

موقف الإسلام

من

العنف والعدوان
وانتهاك حقوق الإنسان

اعداد
عبد الرحمن محمد خليل
المحامي

تقديم الدكتور
محمد سيد ططاوي
مفتي جمهورية مصر العربية

طبعات دار الشعب
١٩٩٤م





مجلة ووعات الشعب

التراث والمأور الاسلامى لكل الشعب

تصدر عن مؤسسة

دار الشعب

للمصافاة والطباعة والنشر

رئيس مجلس الإدارة
والشرف المام على التبير

جمال الدين زكى

سنظل القاهرة .. دائما قلب العروبة والاسلام
الناض .. تدور مكانها التاريخية والحضارية ..
في عالم الفكر والثقافة والنشر ..



الإدارة : ٩٢ شارع قصر العيني - القاهرة

ت ٣٥٤٤٤٤١ / ٣٥٥٧٧٣ / ٣٥٤٣٨٠ / ٣٥٥١٨١٨ / ٣٥٥١٨١٠

قطاع النشر ٣٥٥١٥٩٩

رقم الفاكس ٣٥٤٤٨١١ - ص ب ١٤٤ / رقم بريدى ١١٥١٦



نموذج رقم ١٧
AL-AZHAR
ISLAMIC RESEARCH ACADEMY
GENERAL DEPARTMENT
For Research, Writing & Translation

بسم الله الرحمن الرحيم



الأهر
مجمع البحوث الإسلامية
الإدارة العامة
للبحوث والتأليف والترجمة

السيد / حسين محمود محمد... الخاضع

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته - وبعد :

بناء على الطلب الخاص بخص وراجعة كتاب : (موقف... الدين... من العنف والعدوان
ما نزلك محتوعمو الدين... من... تليفكم

تفيد بأن الكتاب المذكور ليس فيه ما يتعارض مع العقيدة الإسلامية ولا يساغ
من طبعه على نكتسكم الخاصة .

مع التأكيد على ضرورة العناية الخاصة بكتابة الآيات القرآنية والأحاديث
النسوية الشرعية .

والله الموفق

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مدير عام
الإدارة العامة للبحوث والتأليف والترجمة

٩٤/٦/١٥



تحريراً
الموافق ١٤/١٤/٤٥
١٩٤/٦/٤٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله
ومن وآله وبعد :

فقد اطلعت على البحث الجيد الذي كتبه الأستاذ / حسن محمود
خليل - المحامي وموضوعه : « موقف الإسلام من العنف والعدوان
وانتهاك حقوق الإنسان » .

وقد اشتمل على معالجة عدة قضايا منها : التطرف ، ودعوة
الإسلام إلى الوسطية ، ومظاهر التطرف ، وأسبابه
ومنها : الإخاء الإسلامي وأدب الدعوة ، ومنها : موقف الإسلام من
غير المسلمين .

وقد رجع الأستاذ الكاتب إلى مراجع أصلية ، وساق كلماته
بأسلوب منطقي مقنع ، واستشهد بكثير من الآيات القرآنية والأحاديث
النبوية .

وأسال الله - تعالى - أن يكون هذا العمل في ميزان حسناته
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

د . محمد سيد طنطاوي

مفتي جمهورية مصر العربية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

□ الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن تبع هداه أما بعد ... جاءت شريعة الإسلام - وهي خاتمة الرسالات - لتدعو إلى تكوين مجتمع فاضل يقوم على أساس الحب والتكافل والإخاء ، يضم الأسرة الإنسانية كلها ، فبدأت بتربية الفرد ليكون لبنة صالحة في بناء المجتمع ، وذلك عن طريق العقيدة الشاملة ، والعبادات التي تقوى علاقة الإنسان بربه ، وتؤهله لحياة اجتماعية صحيحة ، وعن طريق الحث على مكارم الأخلاق ، وإصلاح الأفكار ، وتطهير النفوس ، وتقويم سلوك الأفراد ، وتنظيم العلاقات بوضع النظم التي تضبط حياة المجتمع بوجه عام .

فالإسلام عنى بتربية الفرد لأنه عماد الخلية الأولى ؛ فرباه على نقاء السريرة والإخلاص ، والنصح ، وصدق العقيدة ، والبر ، والوفاء ، وبر الوالدين ، وصلة الرحم ، وإكرام اليتيم والمسكين ، والإحسان إلى الجار ، ومساعدة المحتاج أمراً بالتعاون والتكافل على البر والتقوى ، ناهياً عن الإثم والعدوان .

فلقد حرص الإسلام على الأخوة الإنسانية مهما
اختلفت الألوان ، وتباينت اللهجات ؛ فهو يدعو إلى
التعاون بين أبناء المجتمع البشرى جميعهم دون تفرقة
عنصرية أو عصبية دينية ، ولا تفضيل عنده لفرد على
آخر إلا بدرجة تقواه وما يقدمه من عمل صالح لنفسه
والمجتمع قال تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا
وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَىٰكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ
خَبِيرٌ ﴾ (١) .

وبهذا فإن شريعة الإسلام قد أقامت العلاقات بين أفراد
المجتمع الإنساني كله على التعارف ، والتعاون ،
والعدل ، والتراحم ، وتبادل المنافع التي أحطها الله تعالى ،
وتقوية الروابط الخيرة. الفاضلة التي تسعد بها الإنسانية
وتتقدم وترقى .

ولنا في رسول الله ﷺ ، الأسوة الحسنة ، نجدها في
سلوكه ؛ وعباداته ، ومعاملاته قال تعالى :

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (٢)

فالإسلام يفرض على المسلم الوسطية لا إفراط

(١) سورة الحجرات / ١٣ (٢) سورة الأنبياء / ١٠٧ .

ولا تفريط ولا غلو ولا إهمال ... قال تعالى :

﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا . ﴾ (١) .

فالإسلام حفظ للإنسان حرمة وكرامته ، وصان له حقوقه ، فحرم الاعتداء على النفس والعرض والشرف والنسب والمال والعقل والدين .

وهذه الضروريات الخمس اعتبرها الإسلام غاية وأساسا لقيام المجتمع السليم ، ومن هذا المنطلق فإن الإسلام يأخذ بيد الإنسان نحو الارتقاء الإنساني ؛ ليكون عنصرا فعالا في نهضة وتقدم وازدهار المجتمع ، وأن يتجرد من النزعة الفردية ، والمصلحة الذاتية ، والضعف الإنساني ، والقصور الأخلاقي ؛ لكي يتحقق التوازن الحقيقي بين الفرد والمجتمع ؛ فالإسلام - دين العدل والعمل والرحمة والإحسان والحب والمساواة والإخاء - ينهى عن العنف والعدوان والظلم ؛ فهو دعوة إلى كل خلق فاضل وسلوك نبيل قال تعالى : ﴿ إِنْ أَنْتُمْ بِإِعْدَالٍ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَائِي ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (٢) .
والله ولي التوفيق ...
حسن محمود خليل

(٢) سورة النحل / ٩٠ .

(١) سورة البقرة / ١٤٣ .

المبحث الأول

التطرف

في الآونة الأخيرة ظهرت في المجتمع تيارات تميل إلى العنف والعدوان ، وانتهاك حقوق الإنسان حتى وصلت إلى الإرهاب ، وأصبح هناك هاوية يخطط لها جماعة من أصحاب الفكر السقيم تتحدر بالإنسانية في واد سحيق ، ويتساءل كثير من الناس هل الإسلام يقر هذا أم لا ؟

وسبب هذا التساؤل : أن من يقوم بهذا النشاط ينسب إلى الإسلام شكلاً واسماً ..

والإجابة على هذا التساؤل ، أن الإسلام لا يقر التطرف ولا العنف ولا الإرهاب ولا يرضى بهم . ذلك لأنه دين سماته الحب والتسامح والعفو ، بل الدعوة فيه ومن خلاله : أن تصل من قطعك ، وأن تعطي من حرمك ، وتعفو عمن ظلمك ، والدعوة إليه قائمة على اللين والسماحة واليسر ورفع الحرج .

والقرآن الكريم : وجه الدعوة إلى غير المسلمين أن يجلسوا مع المسلمين ويتناقشوا في قضايا مجتمعاتهم بروح تتسم بالصفاء والإشراق والحب والتعاون بهدف الوصول إلى مجتمع متحاب تترف عليه أعلام الأخوة الإنسانية والعلاقات الاجتماعية المتسمة بروح الود والصفاء .

قال الله تعالى: ﴿قُلْ يَتَأَمَّلِ الْكِتَابَ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ
 إِلَّا نَعْبُدُ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْعًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ
 دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿١﴾ .

أى إننا نسالم من يسالمنا ، ونتعايش بالحب مع من يمد يده لنا
 بالمودة ولعل هذا ماتشير إليه الآية الكريمة :

﴿لَا يَنْهَكُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوا فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوا مِنْ دِينِكُمْ أَنْ
 تَبْرَهُمْ وَتُقْسَطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسَطِينَ ﴿٢﴾ .

إن الإسلام لا يتخذ العنف وسيلة للوصول إلى غاية ، ولا يرضى
 أن يكون المسلم متصفاً به ؛ لأن المسلم خليفة الله في الأرض ،
 وهو السلام ، ويدعو إلى دار السلام ، وجعل السلام شعار المسلم
 في تحيته مع إخوانه .

فما هو موقف الإسلام من الذين يمارسون العنف ؟ إن الإسلام
 دين سلام ومحبة ووثام ، والمسلم يشرق قلبه دائماً بنور الإسلام ،
 وقد علمنا الله عز وجل أننا إذا خفنا من أحد فعليتنا ألا نخونه بل
 نعلنه حتى يكون على بينة من الأمر .

يقول الله تعالى: ﴿وَأَمَّا الْمُخَافُونَ مِنَ قَوْمٍ خِيَانَةٌ فَأَنْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ
 اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِبِينَ ﴿٣﴾ .

(٢) سورة الممتحنة / ٨ .

(١) سورة آل عمران / ٦٤ .

(٣) سورة الأنفال / ٥٨ .

قال الإمام ابن جرير : قول الله تعالى: « وإما تخافن من قوم خيانة » أي : وإما تخافن يا محمد من عدو لك بينك وبينه عهد وعقد أن ينكث عهده ويغدر بك فناجزهم بالحرب وأعلمهم قبل حربك إياهم أنك قد فسخت العهد الذي بينك وبينهم .. حتى تصير أنت وهم على سواء في العلم بأنك لهم محارب فيأخذوا للحرب آلتها وتبرأ من الغدر .. (١) .

ويأمر الله عز وجل المسلم بأن يتصف بالحلم والصبر والتأني والروية ، وعليه أن يستقبل الرافضين ، ويناقشهم في الأمر ويتوصل معهم إلى الحل ، ربما تتضح أمامهم الرؤية وينضموا إلى جماعة المسلمين ، ويكونوا عوناً للدعوة الإسلامية ، وإلا فعلينا أن نردهم إلى مآمنهم لانتزاعهم ، ولانخيفهم . يقول الله تعالى:

﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ

كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ ابْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٢) .

أي : وإن استأمنك - يا محمد أحد من المشركين وطلب حمايتك وجوارك « فأجره » أي : فأمنه وأجبه إلى طلبه « حتى يسمع كلام الله » أي : لكي يسمع كلام الله ويتدبره ثم أبلغه مأمنه أي - فإذا أمن بعد سماعه لكلام الله صار من أتباعك المسلمين وإن بقي على شركه وأراد الرجوع إلى قومه فعليك أن تحافظ عليه حتى يصل إلى مكان آمنه واستقراره ..

(١) تفسير الطبري (ج ١٠ / ص ١٩) (٢) سورة التوبة / ٦ .

وقد أخذ العلماء من هذه الآية الكريمة . أن المستأمن لا يؤذى ، بل يجب على المسلمين حمايته في نفسه وماله وعرضه مادام في دار الإسلام .

وقد حذر الإسلام من الغدر والخيانة أشد التحذير ، ومن الأحاديث التي وردت في ذلك ما أخرجه أبو داود في سننه عن صفوان بن سليم رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : من ظلم معاهداً أو انتقصه أو كلفه فوق طااقته أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفسه فأنا حجيجه - أي خصمه يوم القيامة .

قال بعض العلماء : هذه الآية تشهد بسمو تعاليم الإسلام وسماحتها وحرصها على هداية الناس إلى الحق وعلى صيانة دمائهم وأموالهم وأعراضهم من العدوان عليها حتى ولو كان هؤلاء الناس من الأعداء . (١)

أما أن يتم التغرير ببعض الشباب ويفهمون ممن لاخلاق لهم ولاعلم عندهم بأن الإسلام دين يحب سفك الدماء ، وأن المجتمع كافر ، وأنه يجب علينا محاربة المسلمين في كل مكان ، وهؤلاء الشباب عرفوا أن هذا هو الحق . فامتلاً فكرهم بذلك . فالواجب على كل مسلم أن يقوم بتقديم النصيحة لمن كان على هذا الفكر ، وأن يفهمه أن الإسلام دين الحب والرحمة والتسامح ، لايجب إراقة الدماء ولايقرها ، ومن اتخذ هذا الأسلوب مطية له لفرض رأيه فهو قد جنح عن الفكر السليم ، وأصبح عامل شر في المجتمع ، ومظهر

(١) الحكم الشرعي في أحداث الخليج . د . محمد سيد طنطاوى . دار الإفتاء المصرية .

فساد ، فعلى الحاكم أن يؤديه ، وعلى المجتمع أن يزرجه ، فإن تمادى فينطبق عليه حكم الحراية ، لأنه حارب الله ورسوله والمسلمين . وفى تطبيق الأحكام عليه جاءت الآية الكريمة :

﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ نَجْوَىٰ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ (١)

هذا هو الإسلام دين المحبة الشاملة ، والرحمة الواسعة ، والإحسان فى كل شىء ، والعطف على الجار ، والتكافل الاجتماعى الذى يسود نظام الأسرة والمجتمع ؛ لأن المسلمين يسعى بنمتهم أذناهم ، والمسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يروعه ولا يخيغه . لأن العبادات التى شرعها الحق سبحانه على الناس لانستطيع أن نقوم بأدائها إلا فى جو يسود فيه الأمن والسلام . ومن هنا قال الله تعالى لحبيبه ومصطفاه :

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ .

فالإسلام يقر الاختلاف فى وجهات النظر لكنه لا يقر أسلوب العنف لإجبار شخص على اعتناق فكر معين . ولعل أكبر مظهر

(٢) سورة الانبياء / ١٠٧ .

(١) سورة المائدة / ٣٣ .

على ذلك تعدد المذاهب الإسلامية . فقد نختلف في الرأي ، لكن لا تكفر بعضنا ، ولا نتخاصم ، ولا نتشاجر ، ولأن اختلاف الرأي لا يفسد للود قضية ، ولقد كان أصحاب رسول الله ﷺ - يختلفون في الرأي كماختلفهم في أسرى بدر ، وكذلك ما رأينا من اختلاف في صلح الحديبية ، وأمور كثيرة رأينا فيها اختلاف الرأي ولم يكفر بعضهم البعض ، كذلك ماحدث من الأئمة الأربعة أصحاب المذاهب المشهورة كل واحد يقول : هذا رأيي ، ولكن الحب والاحترام والتقدير لمن خالفه في الرأي ، ولم يكن هناك هجوم مسلح ، أو تراشق بالألفاظ ، أو اتهام بالخروج عن العلة السمحاء . فالإسلام براء من كل شخص يتصف بالعنف أو الإرهاب في فرض رأيه فهذا عمر بن الخطاب الذي كان يتصف بالعنف والشدة قبل الإسلام ، و عندما دخل الإسلام رأينا فيه الحب للناس والتعاون معهم والإحسان إليهم ، حتى لقد صعد المنبر في يوم من الأيام وقال : لقد كنت أرعى الغنم لأهلي على قراريط وكان يقال لي عمير ، وما أنا ذا الآن أرعى الأمة ، ويقال لي أمير المؤمنين ومازلت أنكر أن جلبابي كان مرقعاً ، وكنت لا أجد كسرة من الخبز ، فلما نزل قال له عبدالرحمن بن عوف : ماذا قلت يا أمير المؤمنين ؟ فقال : رأيت نفسي تزهد فأردت أن أؤدبها تلك سمات المسلم يؤدب نفسه ويرببها على الفضائل ويعيش بين الناس بسمات الإسلام لاكبر ولاحق ولاحسد ، فهل يفهم المسلمون هذه

المعايير وينشرون ذلك على المجتمع الإنساني؟! ليعرف العالم أن الإسلام دين يقوم على قول الحق سبحانه وتعالى (١).

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ
الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ ۗ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (٢).

(١) الإسلام وموقفه من العنف والتطرف والإرهاب - منصور الرفاعي عبید

ص ١٤ . بتصرف-الهيئة المصرية العامة للكتاب .

(٢) سورة النحل / ٩٠ .

ماهية التطرف

التطرف : هو الجنوح فكرياً وسلوكياً إلى أقصى اليمين .. أو إلى أقصى طرف اليسار .. وهو ينشأ من التناقض في المصالح أو القيم بين أطراف تكون على وعى وإدراك لما يصدر منها مع توافر الرغبة لدى كل منهما للاستحواذ على موضع لا يتوافق بل وربما يتصادم مع رغبات الآخرين مما يؤدي إلى استعمال العنف الذي يؤدي إلى تدمير الجانب الحضارى فى الكيان البشرى .

والذى لاشك فيه أن التطرف اقترن عبر العصور بالعنف الدموى ، الأمر الذى يقطع بالقصور الفكرى عن مواجهة الفكر المستتير بالحجة الهادئة والكلمة الرشيدة والمنطق العقلانى ..

إن المتطرفين يميلون إلى العنف ، وهم لا يخافون من تصدى أجهزة الأمن الرسمية لهم ، بل إنهم يرحبون بالصدام مع أجهزة الأمن لأنهم يستغلون ذلك ببراعة فى كسب عواطف الجماهير غير الواعية ، ويرتدى المتطرفون أمام الجماهير مسوح المظلومين وقمصان الشهداء الذين يدافعون عن حق بلادهم ويقتلون دفاعاً عن عقيدتهم .

وهذا زعم خاطيء يروجونه ويعلنون أن دماءهم كثيراً ما سفكت على مذبح الحرية ، وأن أجهزة الأمن التى تبطش بهم ، تقف من

ورائها الدولة مؤيدة ومؤازرة مع أنها على باطل ، وكل ما فيها فساد
ثم يعلن المتطرفون أنهم وحدهم على حق فهم سدنة الدين وحماته
الحقيقيون ، ويموهون بذلك على الجماهير التي لا تملك بحكم تدينها
الفطري إلا التعاطف معهم .. ويقصدون من وراء كل هذا الوصول
إلى ما يريدون تحقيقه من الوصول إلى الحكم .. أو فرض ما
يريدون من أحكام ، وفي نفس الوقت يشكل العنف في أعماقهم
غموضاً يدفع إلى الرغبة في الانتصار والسيطرة على كل شيء
والإمساك بمقاليد الأمور ..

فإذا كان هناك أخطاء لا بد من تصحيحها فيكون ذلك بالحكمة
والموعظة الحسنة والقنوات الشرعية لا بالعنف والقتل وسفك
الدماء. (١)

فالتطرف والتعصب والطائفية جميعها في اللغة تفرق ،
لاتجمع ، وانعزال عن المجتمع ، لاتفاعل مع حركة الحياة تلك
الحياة التي من مقوماتها الأساسية أن تؤدي كل الموجودات مهمتها
منها كما أرادها الله سبحانه وتعالى .. فالتعصب من العصبية
والعصابة ولاتعني الجماعة. والتطرف من الطرف والمقصود :
الناحية والطرف من الشيء، ولايعنى الكل، والطائفية : منها الطائفة
والطائفة من المجتمع – مثلاً – تعنى قطعة منه ولاتعنى المجتمع
كله .. ومن هنا وعلى هذا الأساس اللغوي يمكننا الحكم على تلك
الألفاظ من خلال معانيها بأنها تدور حول الفرقة والتفكك والخلاف

(١) الإسلام وموقفه من العنف والتطرف والإرهاب / ١٥ ، ١٦ بتصرف .

والشقاق^(١) ومن لوازم التطرف أنه أقرب إلى المهلكة والخطر وأبعد عن الحماية والأمان .

« دعوة الإسلام إلى الوسطية وتحذيره من التطرف »^(٢) .

الإسلام منهج وسط في كل شيء في التصور ، والاعتقاد ، والتعبد ، والتنسك ، والأخلاق ، والسلوك ، والمعاملة ، والتشريع .

وهذا المنهج هو الذي سماه الله « الصراط المستقيم » وهو منهج متميز عن طرق أصحاب الديانات والفلسفات الأخرى من « المغضوب عليهم » « ومن الضالين » الذين لا تخلو مناهجهم من غلو أو تفريط .

والوسطية إحدى الخصائص العامة للإسلام وهي إحدى المعالم الأساسية التي ميز الله بها أمته عن غيرها ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴾^(٣) .

فهي أمة العدل والاعتدال التي تشهد في الدنيا والآخرة على كل انحراف يميناً أو شمالاً عن خط الوسط المستقيم ونورد هنا النصوص الشرعية التي تعبر عن التطرف حيث النصوص

(١) وباء الفتنة والتعصب وعلاجه في التوراة والإنجيل والقرآن . السيد إبراهيم سليم . الموسسة العربية الحديثة .

(٢) الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف . د . يوسف القرضاوي ص ٢٤ - ٢٩ . بتصرف .

(٣) سورة البقرة / ١٤٣ .

الإسلامية تدعو إلى الاعتدال وتحذر من التطرف الذي يعبر عنه
في لسان الشرع بعدة ألفاظ منها « الغلو » و « التنطع »
و « التشديد » .

والواقع أن الذي ينظر في هذه النصوص يتبين بوضوح أن الإسلام
ينفر أشد النفور من هذا الغلو ويحذر منه أشد التحذير .

وحسبنا أن نقرأ هذه الأحاديث الكريمة لنعلم إلى أي حد ينهى
الإسلام عن الغلو ويخوف من مغيبته .

روى الإمام أحمد في مسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما
أن النبي ﷺ قال « إياكم والغلو في الدين فإنما هلك من قبلكم بالغلو
في الدين »

وقال الإمام ابن تيمية : قوله « إياكم والغلو في الدين » عام في
جميع أنواع الغلو في الاعتقادات والأعمال والغلو : « مجاوزة
الحد » .

والمراد بمن قبلنا : أهل الأديان السابقة وقد خاطبهم القرآن بقوله :
﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ
قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴾ (١) .

وروى مسلم في صحيحه عن ابن مسعود قال : قال
رسول الله ﷺ « هلك المتنطعون » قالها ثلاثاً ، قال الإمام النووي :
أي المتعمقون المجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم .
وتلاحظ أن هذا الحديث والذي قبله جعلاً عاقبة « الغلو

(١) سورة المائدة / ٧٧

والتنطع « هي الهلاك وهو يشمل هلاك الدين والدنيا ؛ وأى خسارة أشد من الهلاك وكفى بهذا زجراً، وقديماً قيل : حب التناهي شطط وخير الأمور الوسط . وهذا هو ما يرشدنا إليه ديننا قال رسول الله ﷺ « إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق فإن المُتَبِّتَ لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى » وهو مثل رجل يكره دابته على السير في الصحراء ليصل بسرعة ولا يعطيها راحتها فأماتها وقعد دون أن يصل لما يريد . ومن أجل ذلك قاوم النبي ﷺ كل اتجاه ينزع إلى الغلو في التدين وأنكر على من بالغ من أصحابه في التعبد والتكشف مبالغة تخرجه من حد الاعتدال الذي جاء به الإسلام ، ووازن بين الروحية والمادية ، ووفق بفضلته بين الدين والدنيا ، وبين حظ النفس من الحياة وحق الرب في العبادة التي خلق لها الإنسان .

فقد شرع الإسلام من العبادات ما يزكى نفس الفرد ويرقى به روحياً ومادياً ، وما ينهض بالجماعة كلها ، ويقيمها على أساس من الأخوة والتكافل دون أن يعطل مهمة الإنسان في عمارة الأرض ؛ فالصلاة والزكاة والحج عبادات فردية واجتماعية في نفس الوقت ، فهي لاتعزل المسلم عن الحياة ولاعن المجتمع ، بل تزيده ارتباطاً به شعورياً وعملياً ، ومن هنا لم يشرع الإسلام ، الرهبانية ، التي تفرض على الإنسان العزلة عن الحياة وطيباتها والعمل لتنميتها وترقيتها ، بل يعتبر الأرض كلها محرراً كبيراً للمؤمن ، ويعتبر العمل فيها عبادة وجهاداً إذا صححت فيه النية ، والتزمت حدود الله تعالى .

ولا يقر مادعت إليه الديانات والفلسفات الأخرى من إهمال الحياة

المادية لأجل الحياة الروحية ، ومن حرمان البدن وتعنييه حتى
تصفو الروح وترقى ، ومن إهدار شأن الدنيا من أجل الآخرة ، فقد
جاء بالتوازن في هذا كله :

﴿ رَبَّنَا إِنَّا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةٌ وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ (١) .

وفي دعائه ﷺ ، اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري ،
وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي ، وأصلح لي آخرتي التي إليها
معادي ، (٢) ولقد أنكر القرآن ، بل شدد الإنكار على أصحاب هذه
النزعة في تحريم الطيبات والزينة قال تعالى :

﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا
وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ (٣) قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي
أُتِرَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ﴾ (٤) .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحْرِمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ
وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ (٥) وَكُلُوا مِمَّا
رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ

مُؤْمِنُونَ ﴿ (٤)

(٢) رواه مسلم .

(٤) سورة المائدة / ٨٧ ، ٨٨ .

(١) سورة البقرة / ٢٠١ .

(٣) سورة الأعراف / ٣١ ، ٣٢ .

« مظاهر التطرف »

أولا الجور على حقوق أخرى يجب أن شرعى وواجبات يجب أن تؤدي :

وما أصدق ما قاله أحد الحكماء : ما رأيت إسرافاً إلا وبجانبه حق مضيع .. وقال عليه السلام لعبد الله بن عمر حين بلغه انهماكه فى العبادة انهماكاً أنساه حق أهله عليه : « ألم أخبر أنك تصوم النهار وتقوم الليل ؟ ! » قال عبد الله بلى يا رسول الله . فقال عليه السلام : لا تفعل صم ، وأفطر وقم ، ونم ، فإن لجسدك عليك حقا . وإن لعينيك عليك حقا .. وإن لزوجك عليك حقا وإن لزورك « زوارك » عليك حقا (١) .

ولقد غضب النبي عليه السلام على صاحبه « معاذ » حين صلى بالناس فأطال حتى شكاه أحدهم إلى النبي عليه السلام فقال له : « أفئان أنت يامعاذ ؟ » وكررها ثلاثاً (٢) . وفى واقعة مماثلة قال للإمام فى غضب شديد لم يغضب مثله « إن منكم منفرين .. من أم بالناس فليتجاوز فإن خلفه الكبير والضعيف وذو الحاجة » (٣) . ولهذا لما بعث النبي عليه السلام معاذاً وأبا موسى إلى اليمن أوصاهما بقوله : « يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا وتطاوعا ولا تختلعا .. » (٤) .

(٢) رواه البخارى .

(٤) متفق عليه .

(١) رواه البخارى .

(٣) رواه البخارى .

وقال عمر رضى الله عنه : لا تَبْغُضُوا الله إلى عباده فيكون أحدهم إماما فيطول على القوم الصلاة حتى يبغض إليهم ما هم فيه .
 ثانياً : التزام التشديد : دائما مع قيام موجبات التيسير والزام الآخرين به حيث لم يلزمهم الله به يقول الله تعالى :

﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾ (١)

ويقول رسول الله ﷺ : إن الله يحب أن تؤتى رخصه كما يكره أن تؤتى معصيته ، ، وما خَيْرُ بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثما ، وقد يُقبل من المسلم أن يشدد على نفسه ويعمل بالعزائم ، ويدع الرخص والتيسيرات في الدين ، ولكن لا يقبل منه بحال أن يلزم بذلك جمهور الناس ، وأن يجلب عليهم الحرج في دينهم والعنت في دنياهم - مع أن أبرز أوصاف الرسول الكريم ﷺ في كتب الأقدمين أنه :

﴿ وَيُحِلُّ لِمَنْ أَلْطَيْتَ وَيُحْرِمُ عَلَيْهِمُ الْخَبِيثَاتِ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾ (٢)

ومن التشديد على الناس محاسبتهم على النوافل والسنن كأنها فرائض ، وعلى المكروهات كأنها محرّمات ، والمفروض ألا نلوم الناس إلا بما ألزمهم الله تعالى به جزما ، وما زاد على ذلك فهم مخيرون فيه إن شاءوا فعلوا وإن شاءوا تركوا ، وحسبنا هنا حديث

(١) سورة البقرة / ١٨٥ .

(٢) سورة الأعراف / ١٥٧ .

طلحة بن عبيد الله في الصحيح في قصة ذلك الأعرابي الذي سأل النبي ﷺ عما عليه من فرائض فأخبره بالصلوات الخمس وبالزكاة وبصوم رمضان فقال هل على غيرها ؟ فقال : لا : إلا أن تطوع ، فلما أدبر الرجل قال : والله لأزيد على هذا ولأنقص . فقال النبي ﷺ : « أفلح إن صدق ، أو دخل الجنة إن صدق . » ويقول فضيلة الشيخ يوسف القرضاوي : بحسبنا من المسلم في هذا العصر أن يؤدي الفرائض ويجتنب الكبائر لنعتمره في صف الإسلام وأنصاره مادام ولاؤه لله ولرسوله ﷺ وإن ألم ببعض الصغائر من المحرمات فعنده من الحسنات مثل : الصلوات الخمس وصلاة الجمعة وصيام رمضان وغيرها ما يكفر عن هذه الصغائر ﴿ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ﴾ (١) ﴿ إِنَّ تَجَنُّبَ كِبَارٍ مَا تُتَهَوَّنَ عَنْهُ نُكْفِرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَتَدْخِلُكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا ﴾ (٢) .

فكيف نسقط اعتبار المسلم بمجرد الوقوع فيما اختلف فيه من الأمور أهو حرام أم حلال ولم يعلم تحريماً يقينا عن دين الله أو تركه واختلف فيه : أهو واجب أم سنة ولم نعلم فرضيته جزماً في شرع الله ومن هنا أنكرت على بعض المتدينين تبنيتهم بصفة دائمة ومطلقة لخطر التشدد والتزمت والتزام أشد الآراء وأقربها إلى التعسير وأبعدها عن السعة والتيسير ، ولم يكفهم أن يلتزموا ذلك في أنفسهم ، وإن أعنتهم وأخرجهم ، بل أرادوا أن يلزموا بذلك سائر الناس ، وأي عالم خرج عن هذا الخط - داعياً إلى التيسير

(٢) سورة النساء / ٣١ .

(١) سورة هود / ١١٤ .

أو مفتياً بما هو أرفق لهم ، وبما يرفع الحرج عنهم في ضوء مقاصد الشريعة وأحكامها - وضع عندهم في قصص الاتهام ،^(١)

ثالثاً : سوء الظن بالناس :

ومن مظاهر التطرف ولوازمه سوء الظن بالآخرين والنظر إليهم من خلال منظار أسود يخفي حسناتهم على حين يضخم سيئاتهم . والأصل عند المتطرف هو الاتهام ، والأصل في الاتهام الإدانة خلافاً لما تقرره الشرائع والقوانين أن المتهم بريء حتى تثبت إدانته ، تجد الغلاة دائماً يسارعون إلى سوء الظن والاتهام لأننى سبب ، فلا يلتفتون المعاذير للآخرين بل يفتشون عن العيوب ، ويتعسسون الأخطاء ليضربوا عليها الطبل ويجعلوا من الخطأ خطيئة ، ومن الخطيئة كفراً وإذا كان هناك قول أو فعل يحمل وجهين : وجه خير وهداية ، ووجه شر وغواية ، رجحوا احتمال الشر على احتمال الخير . خلافاً لما أثر عن علماء الأمة من أن الأصل حمل حال المسلم على الصلاح والعمل على تصحيح أقواله وتصرفاته بقدر الإمكان ، وقد كان بعض السلف يقول: إنى لألتمس لأخي المعاذير من عذر إلى سبعين ثم أقول : لعل له عذراً آخر لا أعرفه .

ومن خالف هؤلاء في رأى أو سلوك - تبعاً لوجهة نظر عنده - اتهم في دينه بالمعصية ، أو الابتداع أو احتقار السنة ، أو ما شاء

(١) الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف . د . يوسف القرضاوى ص ٤٣ .
كتاب الأمة ط ١٤٠٢ هـ .

لهم سوء الظن ، فإذا خالفتم في سنة حمل العصا أو الأكل على الأرض مثلا اتهموك بأنك لاتحترم السنة ، أو لاتحب رسول الله ﷺ .

ولا يقتصر سوء الظن عند هؤلاء على العامة بل يتعدى إلى الخاصة وخاصة الخاصة فلايكاد ينجو فقيه أو داعية أو مفكر إلا مسه شواظ من اتهام هؤلاء ، فإذا أفتى فقيه بفتوى فيها تيسير على خلق الله ورفع الحرج عنهم فهو في نظرهم تهاون بالدين . وإذا عرض داعية الإسلام عرضا يلائم نوق العصر متكلما بلسان أهل زمانه ليبين لهم فهو متهم بالهزيمة النفسية أمام الغرب وحضارة الغرب وهكذا .

ولم يقف الاتهام عند الأحياء بل انتقل إلى الأموات الذين لا يستطيعون الدفاع عن أنفسهم فلم يدعوا شخصية من الشخصيات المرموقة إلا صوبوا إليها سهام الاتهام . فهذا ماسونى ، وذلك جهمى ، وآخر معتزلى .

إن ولع هؤلاء بالهدم لا بالبناء ولع قديم ، وغرامهم بانتقاد غيرهم وتزكية أنفسهم شنشنة معروفة والله تعالى يقول :

﴿ فَلَا تَرْكَبُوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى ﴾ (١) .

إن آفة هؤلاء هي : سوء الظن المتغلغل في أعماق نفوسهم ولو رجعوا إلى القرآن والسنة لوجدوا فيهما ما يغرس في نفس المسلم حسن الظن بعباد الله ، فإذا وجد عيباً ستره ليستره الله في الدنيا والآخرة ،

(١) سورة النجم / ٣٢ .

وإذا وجد حسنة أظهرها وأذاعها ، ولا تنسيه سيئة رآها في مسلم حسناته الأخرى ما يعلم منها وما لا يعلم ، أجل إن التعاليم الإسلامية تحذر أشد التحذير من خصلتين: سوء الظن بالله ، وسوء الظن بالناس ، والله تعالى يقول :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ﴾ (١)

والنبي ﷺ يقول : «إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث» (٢) وأصل هذا كله الغرور بالنفس ، والازدراء للغير ومن هنا كانت أول معصية : معصية إبليس وأساسها : الغرور والكبر ، والإعجاب بالنفس أحد المهلكات الأخلاقية التي سماها علماءنا « معاصي القلوب » التي حذر منها الحديث النبوي بقوله : « ثلاث مهلكات : شح مطاع ، وهوى متبع ، وإعجاب المرء بنفسه » هذا مع أن المسلم لا يغتر بعمله أبدا ، ويخشى أن يكون فيه من الدخيل والخلل ما يحول دون قبوله وهو لا يدري . والقرآن يصف المؤمنين السابقين بالخيرات فيقول في أوصافهم :

﴿ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَاءً آتَاً وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴾ (٣)

وقد ورد في الحديث أن هذه الآية فيمن عمل الصالحات ويخاف ألا يقبل الله منه . ومن حكم ابن عطاء : ربما فتح لك باب الطاعة ؛ وما فتح لك باب القبول ، وربما قدر عليك المعصية فكانت.

(١) سورة الحجرات / ١٢ .

(٢) متفق عليه .

(٣) سورة المؤمنون / ٦٠ .

سبباً في الوصول، معضية أورثت ذلاً وانكساراً خيراً من طاعة
أورثت عجباً واستكباراً .

وقال ابن مسعود : الهلاك في اثنتين : العجب والقنوط وذلك أن
السعادة لاتدرك إلا بالسعى والطلب ، والمعجب بنفسه لايسعى لأنه
قد وصل ، والقانط لايسعى لأنه لافائدة للسعى في نظره .

رابعاً : السقوط في هاوية التكفير :

ويبلغ هذا التطرف غايته حين يسقط عصمة الآخرين ، ويستبيح
دماءهم وأموالهم ، ولا يرى لهم حرمة ولا نمة وذلك إنما يكون
حين يخوض لجة التكفير ، واتهام جمهور الناس بالخروج من
الإسلام ، أو عدم الدخول فيه أصلاً - كما هي دعوى بعضهم -
وهذا يمثل قمة التطرف الذي يجعل صاحبه في زاد وسائر الأمة
في واد آخر .

وهذا ما وقع فيه الخوارج في فجر الإسلام والذين كانوا من
أشد الناس تمسكاً بالشعائر التعبدية صياماً وقياماً وتلاوة قرآن
ولكنهم أتوا من فساد الفكر لا من فساد الضمير - زين لهم سوء
عملهم فرأوه حسناً وضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم
يحسنون صنعا ، ومن ثم وصفهم النبي صلى الله عليه وسلم بقوله:
« يحقر أحدكم صلاته إلى صلاتهم وقيامه إلى قيامهم وقراءته إلى
قراءتهم » ومع هذا قال عنهم: « يعرفون من الدين كما يعرف السهم
من الرقبة » ووصف صلتهم بالقرآن فقال : « يقرأون القرآن ولا

يجاوز تراقيهم ، ونكر علامتهم المميزة بأنهم ، يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان ، وهذه العلامة الأخيرة هي التي جعلت أحد العلماء حين وقع مرة في يد بعض الخوارج فسألوه عن هويته فقال : مشرك مستجير يريد أن يسمع كلام الله . وهنا قالوا له : بحق علينا أن نجيرك ونبلغك مأمناك وتلوا قول الله تعالى :

﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ ابْلِغْهُ أَمْنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (١)

بهذه الكلمات ، مشرك مستجير ، نجا ، ولو قال لهم : مسلم : لقطعوا رأسه (٢) . وامتد شنود الخوارج في فكرهم إلى شنودهم في السلوك فدبروا المؤامرات التي راح ضحيتها على رضى الله عنه حيث طعنه عبد الرحمن بن ملجم وهو يصلى الصبح (٣) . ولهذا حذر النبي صلى الله عليه وسلم من الاتهام بالكفر فشدد التحذير ففي الحديث الصحيح ، إذا قال الرجل لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما فإن كان كما قال وإلا رجعت عليه (٤) وقال صلى الله عليه وسلم : « من دعا رجلا بالكفر أو قال عدو الله وليس كذلك إلا حار عليه » (٥) وقال صلى الله عليه وسلم : « سباب المسلم فسوق وقتاله كفر » (٦) وقد صح من حديث أسامة بن زيد : « أن من

(١) التوبة/٦ .

(٢) الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف د . يوسف القرضاوى ص

٤٩ : ٥٤ بتصرف .

(٣) بيان للناس من الأزهري الشريف - ج ١ ص ٢٧ طبعة ١٩٨٤ .

(٤) متفق عليه . (٥) متفق عليه . (٦) متفق عليه .

قال « لا إله إلا الله » فقد دخل الإسلام وعصمت دمه وماله وإن قالها خوفاً أو تعوداً من السيف فحسابه على الله ولنا الظاهر « ولهذا أنكر النبي صلى الله عليه وسلم غاية الإنكار على أسامة حين قتل الرجل في المعركة بعد أن نطق بالشهادة وقال : « قتلته بعد أن قال لا إله إلا الله » . قال : إنما قالها تعوداً من السيف : قال : « هلا شققت عن قلبه ؟ ما نصنع بـ « لا إله إلا الله » ؟ » قال أسامة : فما زال يكررها حتى تمنيت أني أسلمت يومئذ فقط . فمن دخل الإسلام بيقين لا يجوز إخراجه منه إلا بيقين مثله ، فاليقين لا يزول بالشك ، والمعاصي لا تخرج المسلم من الإسلام حتى الكبائر منها كالقتل والزنى وشرب الخمر ما لم يستخف بحكم الله فيها ، أو يرده ويرفضه ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم لمن لعن الثارب الذي عوقب في الخمر أكثر من مرة . لا نلعنه فإنه يحب الله ورسوله ، (١) ولنذكر هنا كذلك حديث المرأة الغامدية التي زنت وهي محصنة وحملت من الزنى وجاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليطهرها بإقامة الحد عليها فمأزالت به حتى أقام عليها الحد . ولما بدرت من خالد بن الوليد جملة فيها سبها قال له النبي صلى الله عليه وسلم : « أتسبها يا خالد ؟ » والله لقد بابت توبة لو قسمت على سبعين بينا من أهل المدينة لو سمعتهم ! وهل ترى أفضل من أن جادت بنفسها لله عز وجل ؟ » (٢) .

(١) الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف - المرجع السابق ص ٥٦

بتصرف .

(٢) رواه مسلم .

فلننقده النظرة النبوية العميقة والتربية المحمدية العالمة وتتناول
بعد ذلك ترويع الآمنين وسفك دمائهم .

خامسا : الترويع :

والترويع هو إدخال الخوف على نفس الشخص فالإسلام يعقته
ويحرمه لأن ترويع المسلم ظلم عظيم وفي ذلك قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم « لا يحل لمسلم أن يروع مسلما » وقال عليه
الصلاة والسلام « لا تروعوا المسلم فإن روعة المسلم ظلم
عظيم » (١) وأخرج مسلم عن أبي هريرة - رضى الله عنه - في
ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من أشار إلى أخيه
بحديدة فإن الملائكة تلعنه حتى يدعها وإن كان أخاه لأبيه وأمه ،
وفي الحديث تأكيد لعموم النهى وشموله لمن يتهم فيه ومن لا يتهم
كالأخ الشقيق الذى لا يتهم الإنسان بعداوته ، ويشمل الهزل والجد
لأن ترويع المسلم وتخويفه حرام بكل حال ولعن الملائكة لفاعل هذا
دليل على عظم التحريم ، وقد علل الرسول صلى الله عليه وسلم
تحريم هذا الفعل بقوله : « فإنه لا يدري أحدكم لعل الشيطان ينزغ
فى يده فيقع فى حفرة من النار » (٢) ويلحق بهذا ما يفعله الناس فى
مزاحهم بعضهم مع بعض من التخويف بإشارات فى الوجه أو غيره

(١) رواه الطبرانى فى الأوسط - راجع د. عبد الوهاب عبد العزيز
الشيشانى ، حقوق الإنسان وحرياته الأساسية فى النظام الإسلامى والنظم
المعاصرة - ص ٣٧٥ ط . الجمعية الملكية بالأردن
(٢) تكملة الحديث الذى رواه مسلم .

لما يمكن أن يحدث من عاهات أو غيرها على سبيل الخطأ فضلا عن حرمة تزويج المسلم . تلك النصوص أوردناها لنبين أنه لا يحل للمسلم أن يزوع مسلما ، أو يتهمه بالكفر أو الزندقة ، لأن ذلك ليس من الإيمان فى شىء ، فليس البر أن تصلى وتصوم وتلعن الناس وتتطاول عليهم ، فإن صلاتك لا ثواب لها ، وما قدمته من أى عمل لا ثواب له لا يذاتك للمسلمين واتهامك إياهم بالكفر والفسق قال الحق سبحانه وتعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا كَتَبْنَا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ (١) .

ولقد ورد عن النبى صلى الله عليه وسلم أن رجلا قال له : يارسول الله إن فلانه تذكر من كثرة صلاتها وصيامها وصدقتهها غير أنها تؤذى جيرانها بلسانها فقال : « هى فى النار » (٢) ولقد سأل أصحابه يوما : « أتدرون - من المفلس » قالوا : المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع . فقال : « المفلس من أمتى من يأتى يوم القيامة بصلاة وزكاة وصيام ، ويأتى وقد شتم هذا ، وقذف هذا ، وأكل مال هذا ، وسفك دم هذا ، وضرب هذا ، فيعطي هذا من حسناته ، وهذا من حسناته ، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم ، فطرحت عليه ، ثم طرح فى النار » (٣) .

سادسا : القتل :

القتل جريمة عظمى لأنها إشعال لنار الفتنة بين الناس . فالقتل

(١) سورة الأحزاب/٥٨ . (٢) رواه أحمد . (٣) رواه مسلم .

العمد من أعظم الجرائم في نظر الإسلام ولهذا كانت عاقبته في غاية التغليظ والتشديد . والآن نرى من يقومون بالتحطيم والتكسير والقتل ويقولون إن هذا هو الطريق لقيام شرع الله .

فالإسلام يرفض هذا الأسلوب ولا يقبله لأن الحق سبحانه وتعالى يقول ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَلَنُزَاؤُهُ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ (١) .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من حمل علينا السلاح فليس منا ، (٢) . ولقد عظم الإسلام قيمة الإنسان ، وأكد على حرمة حيا وميتا ، وجعل قيمة الفرد الإنساني تعادل قيمة الكل الإنساني فاعتبر قتل النفس البشرية بغير نفس أو فساد في الأرض هو قتل للإنسانية جمعاء كما اعتبر الحفاظ عليها والعمل على حماية حياتها هو إحياء للناس جميعا قال تعالى :

﴿ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ (٣) .

فالتطرف والتعصب والعنف والقتل من الأمور التي تشل حركة التقدم ، وتظهر أي مجتمع تظهر فيه تلك الأفعال بالتخلف الحضارى ، والعيش في عصور الهمجية ، وبما لا شك فيه أنه يسىء إلى المجتمع بأكمله لأنه مظهر فساد .

(١) سورة النساء/٩٣ . (٢) رواه مسلم . (٣) سورة المائدة/٣٢ .

أسباب التطرف

- ١ - صراع الأجيال الذى ينشأ فى الأسرة الواحدة .
- ٢ - التفكك الأسرى الذى ينشأ نتيجة انشغال الأب وغياب الأم عن رعاية الأبناء وتدبير أمورهم والإشراف عليهم .
- ٣ - غياب القدوة الصالحة من المدرسة وافتقاد المعلم ذى الشخصية المتميزة .
- ٤ - اتساع الهوة الاقتصادية - ثراء فاحش وفقير مدقع ، وانتشار البطالة بين الشباب مع عدم توافر الضروريات الحياتية لكثير من الشباب ، وانتشار الفساد الإدارى والرشوة والبيروقراطية .
- ٥ - انتشار أفلام العرى والجنس والمخدرات والعنف وهبوط المستوى الإعلامى للتليفزيون والفن عموماً مما أدى إلى اقتلاع جذور كثيرة من المقومات الأساسية للإنسان المصرى .
- ٦ - تفشى الأمية - إن عدد الأميين فى مصر تجاوز ١٧ مليون من سن عشر سنوات فأكثر بنسبة ٤٩,٤% (إحصاء عام ١٩٨٦) فضلاً عن ذلك الاضمحلال الثقافى والسطحية بين الكثير من حاملى المؤهلات المتوسطة والعليا .
- ٧ - عدم الاهتمام بالتربية الدينية فى المقررات الدراسية وجعلها مادة هامشية فلذلك أرى أن يكون هناك منهج للثقافة

الإسلامية وأن يكون تعليم الدين أساسيا في كل مراحل التعليم ، بالقدر الذى يعرف به المسلم أصوله ، وما لا ينبغى له أن يجهره ، وذلك ليمارس التدين على نور ، ويستطيع أن يحمى نفسه من كل فكر لا يتفق مع الدين ، أو يدفعه أو يبطئه إن كانت له القدرة على ذلك ، أو يعرضه على المختصين ليقوموه ، وعلى رأس المواد التى يجب البدء بتعلمها وتعليمها القرآن الكريم ، لأنه أولا : دستور المعارف كلها .. وثانيا : يساعد على إتقان اللغة العربية التى نزل بها . قال رسول الله ﷺ : « خيركم من تعلم القرآن وعلمه » (١) .

٨ - كثرة المساجد وزيادتها مع النقص الحاد والمستمر فى الدعاة ، الأمر الذى ترتب عليه أن يعتلى المنبر من لا يقدر للكلمة قدرها ، ولا يعرف الأمور بحقيقتها ، لأنه دون المستوى المطلوب ، وغاب الفكر الواعى وظهر الفكر المضطرب غير المستنير فكانت نتيجة ذلك ظهور فئة من الشباب ، يتعصبون لشخص ما ، يأخذون عنه ، وينقلون فكره بينما هم لا يعرفون شيئا عن سماحة الإسلام .

٩ - الفهم الخاطيء باللغة العربية التى هى مفتاح الفهم للنصوص يودى إلى جهل بالأحكام الشرعية ، ومن الخطر الكبير أن يتولى غير متخصص فاهم قيادة جماعة ، اغتر بأنها وضعت فيه ثقته معتمدا على بعض وسائل التقطها من كتاب فى هذه المسائل وهى لأئمة أعلام مشهود لهم بالريادة العلمية منذ

(١) رواه البخارى .

القدم . وهذا المسلك مظنة لاتهام بعض الناس لهم بأنهم غير مخلصين للدين كدين . ولا فى الدعوة إلى العودة إليه ، أو أن تكون هناك أيد خفية تحرك لغرض سياسى تتخذ الدين له ستارا . ومن المسلم به فى منهج البحث العلمى والإسلامى بالذات - أن التعصب لرأى اجتهادى غير متفق عليه خطأ كبير ، اعتقد المتعصب خطأ الآراء الأخرى من غير علم ، واحتقر بالتالى من قال بها ومارسها عمليا . إن عمالة الفكر الإسلامى كان الواحد منهم يقول : رأى صواب يحتمل الخطأ ورأى غيرى خطأ يحتمل الصواب وكان يأخذ برأى غيره أحيانا دون غضاضة .

ولو أنصف هؤلاء الشباب الداعون بحماس إلى العودة إلى الدين ولهم تخصصات علمية كالطب والهندسة والزراعة مثلا لتركوا ميدان التعليم الدينى والتوجيه الدقيق لمن يحسنه من المتخصصين فيه ، وتفرغوا هم لإتقان تخصصاتهم ، وإفادة المجتمع منها ، فهى فى أهميتها لا تقل عن التخصص الدينى . وقال النبى صلى الله عليه وسلم : « إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة ، قيل : وكيف إضاعتها ؟ .. قال : « إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة » (١) وبهذا لا أدعو إلى احتكار الدين أو إلى خلق كهنوت ولكن أدعو إلى العلم الصحيح ، وبعد إتقانه والاطمئنان إلى كفاءة المتعلم يكون له الحق فى تعليم غيره ، وتولى قيادة التوجيه . شأن أى متخصص آخر . هو حق لكل راغب منه بعد

(١) رواه البخارى .

التعليم والاستعداد له بالأساليب التي اتفق عليها العلماء ، والقائمون على مناهج التعليم، فليعلم الجميع أن كل التخصصات لازمة لرقى المجتمع وبتعاونها يكون الخير وليس بتنازعها يستفيد المجتمع .

قال الله تعالى : ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ (١) .

فعلى هؤلاء الشباب أن يحترموا التخصص فكل علم أهله ولكل فن رجاله وقد علمنا القرآن أن نرجع فيما لا نعلم إلى العالمين من أهل الذكر والخبرة ، قال تعالى :

﴿ فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (٢) .

وقال تعالى : ﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلَّهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ ... ﴾ (٣) .

ونحن نرى الآن من يجترىء على الفتوى في أخطر القضايا وإصدار الأحكام في أهم الأمور دون أن تكون عنده مؤهلات الفتوى ، وقد يخالف جمهور العلماء قديما وحديثا ، وربما تطاول فخطأ الآخرين وجهلهم بزعم أنه ليس مقلدا ، وأن من حقه أن يجتهد ، وإن باب الاجتهاد مفتوح للجميع ، وهذا صحيح ، ولكن للاجتهاد شروطا قد لا يملك أي واحد منها ، ولقد عاب أسلافنا من محققى العلماء على بعض أهل العلم في أزمانهم ممن يتسارعون إلى الفتوى دون تثبيت وروية كافية ، ومما قالوه : إن أحدهم يفتنى

(١) سورة التوبة / ١٢٢ . (٢) سورة الأنبياء / ٧ . (٣) سورة النساء / ٨٣ .

في المسألة لو عرضت على عمر لجمع لها أهل بدر . ومن مآثور القول « أجرؤكم على الفتيا أجرؤكم على النار » . وكان الخلفاء الراشدون - مع ما أتاهم الله من سعة العلم - يجمعون علماء الصحابة وفضلاءهم عندما تعرض لهم مشكلات المسائل يستشيرونهم ويستنيرون برأيهم ، ومن هذا اللون من الفتاوى الجماعية نشأ الإجماع في العصر الأول .

ويقول الإمام مالك - رحمه الله : من سئل عن مسألة فينبغي له قبل أن يجيب فيها أن يعرض نفسه على الجنة والنار وكيف يكون خلاصه في الآخرة ثم يجيب فيها ...

١٠ . الإدعاء بأن علماء الدين مسخرون لخدمة الحكومة بعيدين

عن الدين - كفرا وفسوقا يحللون ويحرمون كما يملى عليهم ، ولا يقولون الحق لوجه الله سبحانه وتعالى ، فهذا طعن في الدراية والأمانة ، وهذا الاتهام - إن لم يكن باطلا - فهو باطل في التعميم ، ولو صح الاتهام في فرد أو أفراد فإنهم سينكشفون بسرعة ، وتبقى الجدارة والثقة لسائر العلماء الذين لا يغيب عنهم قول الله تعالى :

﴿ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ بِهَا نَفْسًا وَلَا يَحْتَسِبُونَ إِلَّا اللَّهُ
وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا .. ﴿١﴾ .

فهم ورثة الأنبياء .. كما قال النبي صلى الله عليه وسلم .

١١ . الادعاء بأن العلماء يأخذون رواتبهم من خزانة الحكومة

(١) سورة الأحزاب/ ٣٩ .

وهي حرام أو مخلوطة به فهم ينهون عن المنكر ويفعلونه
ومن هنا لا يصح الاقتداء بهم أو الثقة في كلامهم ، لقد ذكر
الإمام الغزالي في « الإحياء » كيف يكون التصرف عند
اختلاط الحلال بالحرام إذا تعذر فصل أحدهما عن الآخر ..
وأن الرسول ﷺ وأصحابه كانوا يأخذون الجزية من أهل
الكتاب ، وأموالهم مشوبة بالحرام كالربا وبيع الخمر والخنزير ،
بل كانوا يعاملون اليهود ويقترضون منهم دون حرج .^(١)

ثم أقول : هل الرواتب هي المحرمة فقط ، إن جميع الناس
مؤمنهم وكافرهم وطائعتهم وعاصيتهم يأكلون ويلبسون ويتمتعون بما
توفره لهم الحكومات بطرق شتى من الضرائب والمعونات
والاقتراض وغير ذلك من طرق إن لم تكن محرمة ففيها شائبة
التحريم هل المعترضون مغالطون لأنفسهم أو لمن يتبعونهم ؟
هؤلاء الناقمون يستفيدون من علوم الكفار وخبراتهم
وابتكاراتهم واكتشافاتهم وهم بالطبع أسوأ حالا من المسلمين عقيدة
إن لم يكن عقيدة وسلوكا فكيف يكون هذا السلوك مع علماء
المسلمين ..

فإن خلق فجوة بين الناس وعلماء الدين ، سر خطير هو في
أدنى صورته ، دوام انغلاق الأفكار على ما هي عليه والخوف عليها
من التبدد أمام الأشعة القوية من العلم الصحيح من أجل المحافظة
على الكسب المادي أو الأدبي المزعوم .

(١) إحياء علوم الدين للإمام الغزالي ج ٥ ص ٤٦ . طبعة دار الفد

العربي ١٩٨٧ .

فإن فهم الدين لا يكون إلا عن طريق الدراسة العميقة لنصوصه وروحه ومقاصده وأهدافه ، وأن العبادة لا قيمة لها إن لم تنمّر سلوكاً حسناً مع النفس ومع الغير .

١٢- الاستشهاد والاستدلال دون العمل والتطبيق والفهم

الصحيح فمثلاً : هناك كثيرون يستشهدون بقول الله تعالى :

﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ .. ﴾ (١) .

هذا حق لا مرية فيه لأنه كلام الله عز وجل وأيده واقع التطبيق .

إن الآية الكريمة فيها شرطان أساسيان من أجل الرخاء وكثرة الخيرات هما الإيمان والتقوى فالإيمان الصادق ليس ادعاءً وشعاراً وقولة باللسان فقط ولكنه إذعان بالقلب وانفعال به يظهر على السلوك دون حاجة إلى رقيب من قريب أو بعيد ، المؤمن الحقيقي لا يخشى إلا الله ولا يرجو سواه ، شاكراً لأنعمه ، راضٍ بقضائه ، لا يذل ولا يهون ، ويؤثر الفانية على الباقية ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ (٢) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٤﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٥﴾ .

(١) سورة الأعراف/ ٩٦ . (٢) سورة الأنفال/ ٢ - ٤ .

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ؕ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ؕ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿١٧١﴾ .

المؤمن الحق الذي يحس دائما بحاجته إلى الله ، لا تبطره نعمة ، ولا يبعده عنه منصب يعقد قلبه على التوحيد المجرد مهما اشتدت الخطوب إنه صفة المخلصين لله ، والمعتمدين عليه في كل حال كسيدنا إبراهيم عليه السلام الذي قال عن ربه كما حكى القرآن الكريم : ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴿٨٢﴾ .

أما التقوى التي هي الشرط الثاني مع الإيمان بالله لفتح البركات فليست كما في مفهوم الكثير .. العبادات المعروفة من صلاة وصيام وزكاة وحج وقراءة القرآن والذكر والدعاء والاعتكاف في المساجد فقط .. إن التقوى بمفهومها الصحيح هي امتثال الأوامر واجتناب النواهي وهذه كثيرة تتعدى الدائرة المذكورة من العبادات فتشمل : الأخلاق الشخصية والاجتماعية ، قال رسول الله ﷺ : « إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » (٣) . والعمل المنتج الذي تعف به النفس عن المنلة والاستجداء والاستدانة ، وتشمل بر الوالدين ، ورعاية الأولاد ، وحسن العشرة الزوجية ، وصلة الأرحام ، ورعاية حقوق

(٢) سورة الشعراء/٧٨ - ٨٢ .

(١) سورة الحجرات/١٥ .

(٣) رواه الإمام مالك في الموطأ .

الجار ، والأصدقاء والرؤساء والعاملين وما إلى ذلك من كل نشاط يتعلق بالحياة جاء في الحديث الصحيح .. « على كل مسلم صدقة » ، كما أن البعد عن كل المحرمات الظاهرة والباطنة الشخصية والاجتماعية يدخل في مفهوم التقوى والصدقة كما في الحديث « فإن إمسائك عن الشر صدقة » فالتقوى سلوك كامل يقوم على فعل الخير والبعد عن الشر ، وقال رسول الله ﷺ « لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبيع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله إخواناً ، المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يحقره ولا يخذله ، التقوى هاهنا - ويشير إلى صدره ثلاث مرات - بحسب إمرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم ، كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه » (١) ، فوسائل فيض البركات من السماء والأرض : عقيدة صحيحة نظيفة قوية ، وحركة مدفوعة بها لتنتج الخير في كل ميدان ، ثقة بالله واستمداد للعون منه ، وتراحم ، وتعاون ، وجد ، ونشاط ، لا إدعاء ، ولا تظاهر ، ولا عجز ، ولا تواكل ، ولا كسل ، ولا تراخي ، فلا بد من فهم الدين فهما صحيحاً ، ولقد صحح النبي ﷺ مفهوم العبادة والجهاد والتوكل على الله لجماعة من أصحابه فروى الطبراني بسند صحيح عن كعب بن عجرة قال : مر على النبي ﷺ وأصحابه رجل فرأى أصحابه من جلد الرجل ونشاطه فقالوا : يا رسول الله : لو كان هذا في سبيل الله ؟ فقال لهم : « إن كان خرج يسعى على ولده صغاراً

(١) رواه مسلم .

فهو في سبيل الله ، وإن كان خرج يسعى على نفسه يعفها فهو في سبيل الله ، وإن كان خرج يسعى رياء أو مفاخرة فهو في سبيل الشيطان ، فإن صلاح المجتمع لا يكون إلا بالفهم للإيمان والتقوى ، ويكفي أن نذكر الحديث الذي رواه مسلم : بينما رجل يمشى بفلاة من الأرض فسمع صوتاً من سحابة : اسق حديقة فلان ، فتنحى

ذلك السحاب فأفرغ ماءه في حرة (أرض بها حجارة سوداء) فإذا شرجة (مسيل الماء) من تلك الشراج قد استوعبت ذلك الماء كله ، فتنبع الماء ، فإذا رجل قائم في حديقة يحول الماء بمسحاته . فأسه . فقال له : يا عبد الله ما اسمك ؟ قال فلان : الاسم الذي سمعه

في السحابة فقال له : يا عبد الله لماذا تسألني عن اسمي فقال : إني سمعت صوتاً في السحاب الذي هذا ماؤه يقول : اسق حديقة فلان - اسمك - فما تصنع فيها ؟ فقال : أما إذ قلت هذا فإني أنظر إلى ما يخرج منها فأصدق بثلثه ، وأكل أنا وعيالي ثلثه ، وأرد فيها ثلثه .

إن التصور الصحيح للدين قبل ممارسته وتطبيقه هو الخطوة الأولى على طريق النهوض بالمجتمع الإنساني ومن أجل هذا أرسل الله الرسل لإرشاد الناس إلى الطريق المستقيم :

﴿ رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ (١) .

وكانت أول مادة نستور الرسالة الإسلامية لإخراج الناس من

الظلمات إلى النور وانتشالهم من هوة الضلال المبين آية تتحدث عن العلم
﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ
وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ (١) .

والقرآن كله علم تصحح به العقيدة وتقوم قال تعالى :

﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (١٥٥)

أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَنْزَلَ الْكِتَابُ عَلَيَّ طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا عَنْ
دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ ﴿١٥٦﴾ أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَا أَنْزَلْنَا لَعَلَّنا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَى
مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ ﴿٢﴾ .

١٣ - الاشتغال بالمعارك الجانبية عن القضايا الكبرى : ومن

دلائل عدم الرسوخ في العلم ومن مظاهر ضعف البصيرة بالدين
اشتغال عدد من هؤلاء بكثير من المسائل الجزئية والأمور الغريبة
عن القضايا الكبرى التي تتعلق بكينونة الأمة و هويتها ومصيرها
فترى كثيرا منهم يقيم الدنيا ويقعدها من أجل حلق اللحية .. أو
الأخذ بها ، أو إرسال الثياب ، أو تحريك الإصبع في التشهد ، أو
اقتناء الصور الفوتوغرافية .. أو نحو ذلك من المسائل التي طال
فيها الجدل وكثر فيها القيل والقال ، وكان أولى بهؤلاء أن يصرفوا

(١) سورة العلق / ١ ، ٥ .

(٢) سورة الأنعام / ١٥٥ - ١٥٧ . نعم الإسلام هو الحل ولكن أين الطريق . عطية
صفر ص ٧١ - ٧٣ بتصرف .

جهودهم إلى العمل والإنتاج لرفى المجتمع وتقدمه ، ولنتنكر هنا موقف الصحابي عبد الله بن عمر رضى الله عنهما حين سأله سائل عن دم البعوض ونحوه فقال له من أين أنت ؟ فقال : من أهل العراق . قال : ها انظروا إلى هذا يسأل عن دم البعوض وقد قتلوا ابن بنت رسول الله ﷺ (يعنى الحسين رضى الله عنه) .

١٤ . الطاعة العمياء والخضوع الكامل من السذج والجهلاء :

وهذا هو الوقوع تحت أسر الإمعية الذى حذرنا منه رسول الله ﷺ لأن الإسلام يوجب على العبد أن يفكر ويتدبر وينظر ويعتبر ليبنى اعتقاده على الحجة والبرهان فيستقل برأيه ، ولا يكون تابعا لغيره إنما يتابع الناس فى الخير والإحسان فإن أساءوا وجب اجتنابهم ، قال ﷺ « لا يكن أحدكم إمعة يقول أنا مع الناس إن أحسن الناس أحسنت ، وإن أساءوا أسأت ووطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا ، وإن أساءوا أن تجتنبوا إساءتهم » (١) .

١٥ . تمويل بعض الجهات الأجنبية للمتطرفين ودعمهم ، وذلك

بهدف المساس بالاستقرار الداخلى الذى تتمتع به مصر لتحقيق بعض الأهداف السياسية والتأثير على ثقل مصر الريادى .

١٦ . الالتباس فى فهم حقيقة الأمر بالمعروف والنهى عن

المنكر لأن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فى الإسلام وسيلة تهدف إلى خلق التفاعل المثمر بين الفرد والمجتمع من خلال تصحيح مسيرته نحو العمل النافع المفيد وترك الضار المفسد ،

(١) رواه الترمذى .

وميدان ذلك العمل الجليل هي الساحة الاجتماعية ، ومجالات القضايا الوطنية .

لأن الإسلام يريد من المسلم ان يكون عنصرا إيجابيا متحركا من أجل بلده يدعو إلى الخير النافع لتحقيق المصالح ، ودرء المفسد قال تعالى :

﴿ وَلَسْكَنَ مَنكَرًا مَّيِّمَةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (١) .

ولكن الأمر الذي يحتاج إلى تفريد وبيان هو ما يتعلق بولاية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، أو من له حق ممارسته في المجتمع الإسلامي ، فقد اختلط الحابل بالنابل في هذه القضية وأعطى كثير من الناس لنفسه حق ولايته دون إدراك لحدود تلك الولاية وضوابطها .

من أخطر أركانها أمران :

أولهما : الولاية الشرعية على الناس أو الأشياء بمعنى أن يكون المكلف صاحب اختصاص في الموطن الذي يقتضى تغيير المنكر أو على الشخص المسئول عنه على النحو الذي بينه النبي ﷺ بقوله « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته(٢) ، فلا يملك تغيير المنكر باليد إلا صاحب ولاية عامة أو خاصة ، وإلا فان زمامه لو

(١) سورة آل عمران / ١٠٤ (٢) متفق عليه .

ترك لكل إنسان دون قيد فإنه لا بد أن ينحرف عن رسالته في الإصلاح والتقويم ليكون أداة فشل اجتماعي ووسيلة للتصارع والتنازع حين يتدخل هذا في اختصاص ذلك أو يضرب الرجل زوجة غيره إذا خرجت بدون احتشام أو ابنته بحجة تغيير المنكر ، فيرد عليه الزوج أو الأب الاعتداء بمثله ، وتتكرر تلك المآسى فتنتشر الفوضى وتتفرق الجماعة وما لمثل هذا التهارج يقصد الشارع سبحانه (١) .

ثانيهما : القدرة العلمية وهي ضرورية لتغيير المنكر باللسان ، وإلا فمن يستطيع أن يدرك مواطن الخطأ ، وموضع المنكر في أمر من أمور الدين والدنيا غير العالم الفقيه أو الدارس المتخصص ؟ ولهذا نجد بعض الفقهاء يقررون أن من شروطه أن يكون خبيراً عدلاً ذا رأى ، وصرامة ، وعلم بالمنكرات الظاهرة .

ولو أن كل إنسان استباح لنفسه هذا الأمر دون علم بعصمه من الخطأ لكان ضالاً مضلاً ومرتكباً لجريمة الكذب على الله والقول في الدين بغير علم أشد عند الله من ترك الأمر بالمعروف والنهي

(١) راجع في هذا المعنى : إحياء علوم الدين للإمام الغزالي ج ٥ ص ١٢٠٨ والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لابن تيمية ص ٧ - المكتبة التوفيقية ومن الذي يغير المنكر وكيف . د . محمد عمارة ص ٢٩ وما بعدها . رسالة الإمام العبد ١٣ سبتمبر ١٩٨٦ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - الانتماء في ظل التشريع الإسلامي . د . عبدالله مبروك النجار ص ٩٦ ط ١٩٨٨ .

عن المنكر ، كما أن فاقد الشيء لا يعطيه فكيف يتسنى لجاهل أن يشير إلى الخطأ أو يبصر بالصواب ؟ ذلك في مجال الدين ، أما في نطاق أمور الحياة ومصالحها فلا بد لها من علم وخبرة وإلا كانت الفتوى في شئونها خطرا يعصف بحياة الناس ويودي بأموالهم وأرزاقهم وهذا ضرر ما بعده ضرر والضرر مرفوع في شريعة الله (١) .

فإذا تحققت الاستطاعة بركنيتها كان المكلف أهلا للقيام بمباشرته بشروط منها : أن يلتزم أدب الإسلام في الدعوة إلى الله فيكون رحيفا بالمخطيء ، حكيما مع المنحرف ، داعيا إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة . (٢) ومجادلا بالتي هي أحسن ، فالإسلام لا يقر العنف في الدعوة إليه ، ولا يعترف بما نراه من أساليب تنطوي على تسفيه الناس ، ورميهم بالكفر والخطيئة ، وتؤدي إلى إحداث الفتنة باسم الدعوة إلى الإسلام ، والإسلام لا يقرها وصدق الله العظيم إذ يقول لسيد الموجهين وأعظم الدعاة إلى الله ﷺ :

﴿ لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾ (٣) .

وقوله عز شأنه :

﴿ فَذَكَرْنَاكَ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ ﴾ (٤) .

(١) ابن تيمية المرجع السابق ص ٩ ، ١٦ في هذا المعنى .

(٢) المرجع السابق ص ٣٢ . (٣) سورة البقرة / ٢٧٢ .

(٤) سورة الغاشية / ٢١ ، ٢٢ .

وقوله تعالى :

﴿ فَإِن أَعْرَضُوا فَأَ أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ إِنَّا عَلَىٰكَ إِذَا أَلْبَلَّغُ ﴿١﴾

ومع ذلك فإن شروط ممارسة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا تكون إلا في حال إرشاد الغير أما بالنسبة للإنسان فإنه ولي نفسه ، ومسئول عن أهله فليس له أن يحيد عن الحق أو يبتعد عن الصواب ما وجد إليهما سبيلا (٢) .

(١) سورة الشورى / ٤٨ .

(٢) الانتماء في ظل التشريع الإسلامي . د . عبدالله مبروك النجار ص ٩٨ .

المبحث الثاني

الإخاء الإسلامى وأدب الدعوة

أولاً : الإخاء الإسلامى :

هو الأصل الأصيل فى بناء دولة الإسلام وقيام الأمة الإسلامية .. ولقد كان العرب قبل الإسلام والناس معهم على شفا حفرة من النار متشاكسين متنافرين متحاربين .. قال الله تعالى :
مظهدرا عظيم منته على الخلق بنعمة الألفة .. ﴿ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي
الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ
حَكِيمٌ ﴾ (١) .

وقال تعالى : ﴿ فَأَصْبَحَ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا ﴾ .. (٢) أى بالألفة
ولذا نجد رسول الله ﷺ : يبدأ فى البناء الأخوى الكامل ليقيم دولة
إسلامية على أساس سليم قال ابن إسحاق : وأخى رسول الله ﷺ
بين أصحابه من المهاجرين والأنصار فقال : فيما بلغنا : « تأخوا فى
الله أخوين أخوين » (٣) .. قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ
وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ
حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ

(٢) سورة آل عمران / ١٠٣

(١) سورة الأنفال / ٦٣ .

(٣) سيرة ابن هشام (٢ / ٣٥١) .

سَمِعَ نَفْسِهِ فَأَوْلَىٰ لَكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١﴾

لقد بلغ المسلمون الأوائل في الإيثار بكل ما شمله كلمة إيثار من معنى ومفهوم ومدلول - بلغوا درجة عليا ومكانة عظمى بما وقر في قلوبهم من إيمان ، وبما أشرق في نفوسهم من يقين قوة الإيمان بالله والتصديق برسوله ﷺ ، تجعل النفس الإنسانية تشرق بالكثير من صفات الخير وتتخلق بالآداب والفضائل العظيمة . ولقد صنع ذلك الإيمان أو هذا التصديق جماعة اصطبغ سلوكهم بالشمانل الجليلة ، فكانوا يؤثرون إخوانهم بأموالهم وديارهم على أنفسهم ويتنازلون عن قسمتهم في الغنائم من أجلهم ، ويقدمون حاجة إخوانهم على حاجاتهم حبا لهم ورغبة في إخوانتهم (٢) .

والإيثار في الإسلام هو : تقديم الغير على النفس وحفظها الدنيوية رغبة في الحظوظ الدينية ، ذلك ينشأ عن قوة اليقين وتوكيد المحبة والصبر على المشقة يقال : أثرته بكذا أى خصصته به وفضلته (٣) .

والذين سكنوا المدينة وأشربت قلوبهم حب الإيمان من قبل هجرة أولئك المهاجرين .. لهم صفات كريمة وشيم جليلة تدل على كرم النفس ونبل الطباع ، ولذا كانوا يقدمون المحاويع على حاجة أنفسهم ، ويبدأون بالناس قبلهم ، وفي حال احتياجهم إلى ذلك ..

(١) : سورة الحشر / ٩ . (٢) الدين والحياة ص ٦ ط وزارة الأوقاف .

(٣) تفسير القرطبي (١٨ / ٢٤)

وهؤلاء تصدقوا وهم يحبون ما تصدقوا به ، وهؤلاء آثروا على أنفسهم مع خصاصتهم وحاجتهم إلى ما أنفقوا .. (١) .

وجاء أن رسول الله ﷺ : قسم أموال بني النضير على المهاجرين ولم يعط الأنصار إلا ثلاثة نفر : أبا دجانة سمك بن خرشة ، وسهل بن حنيف ، والحارث بن الصمة وقال لهم : « إن شئتم كانت لكم دياركم وأموالكم ولم يقسم لكم شيء من الغنيمة » فقالت الأنصار : بل نقسم لهم من أموالنا وديارنا ، ونؤثرهم بالغنيمة ، ولا نشاركهم فيها ، وقال رسول الله ﷺ : « للأنصار : إن إخوانكم قد تركوا الأموال والأولاد وخرجوا إليكم » فقالوا : أموالنا بيننا قطائع .. فقال رسول الله ﷺ : « أو غير ذلك ؟ » . فقالوا : وماذا يارسول الله ؟ قال : « هم قوم لا يعرفون العمل فتكفونهم وتقاسمونهم التمر » . فقالوا : « نعم يارسول الله » (٢) .

وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال : قالت الأنصار للرسول ﷺ أقسم بيننا وبين إخواننا النخيل : فقال رسول الله : « لا » فقالوا (المهاجرون) : تكفوننا المؤنة ، ونشرككم في التمرة ؟ قالوا : سمعنا وأطعنا . (٣)

نعم .. إن الإيمان الصادق ، إذا صادف قلوبا هيئت له تمكن فيها ونما وترعرع وأشرقت آثاره على من حولها وسعى أصحاب هذه

(١) تفسير ابن كثير (ج٤ / ص٣٨٨) . (٢) المرجع السابق ص ٣٣٨ .

(٣) المرجع السابق ، والحديث رواه البخارى .

القلوب المؤمنة في بذل ما يرضى من حولهم من المسلمين ، وكان أصحاب رسول الله ﷺ من خيرة من تمسك بفضيلة الإيتار ؛ حرصا على أخوة الإسلام ، والنوادر في ظلال الإيمان ، والأصل في الأخوة الإسلامية وحدة مصدر التشريع ..

ومصدر التشريع واحد لدى المسلمين وهو : القرآن الكريم كتاب الله الذي أنزله ليكون دستور الخالق في إصلاح الخلق .. ينظم الحياة ويعالج النفوس ويقوم أعوجاج المجتمع ، فالمسلمون إخوة بنص القرآن الكريم قال تعالى ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوِيكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (١) ..

والأخوة في الإسلام أسلوب نبوي ، وسلوك عملي يسمو بالمسلمين ، ويصل بهم الى ذروة مراقي الفلاح والنصر ، وأثار الأخوة تبدو واضحة في التعاون الذي قام بين المسلمين فجعل منهم أمة واحدة تخوض المعارك ، بإيمانها بالله وبنصر الله ، وسوف يبقى المسلمون في أشد الحاجة إلى الأخوة الإسلامية لأنها السياج الذي يقى المجتمع من التعثر والتبعثر.

ثم السنة النبوية قال تعالى :

لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ
الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ (٢)

(٢) سورة الأحزاب / ٢١ .

(١) سورة الحجرات / ١٠ .

وروى البخاري عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبي - قيل : ومن يأبي يا رسول الله قال : من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبي . ولتندبر أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم : التي تحت على الإخاء والتعاون والود والرحمة والحب بين المسلمين ، روى الشيخان عن جرير بن عبد الله - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من لا يرحم الناس لا يرحمه الله » وروى الشيخان كذلك عن أبي موسى - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا - وعن النعمان بن بشير - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » (١) وعن ابن عمر - رضي الله عنهما - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة » (٢) فيدعونا الرسول صلى الله عليه وسلم إلى التعاون على الخير وعلى الصالح العام كما تفرضه الأخوة الإسلامية والرسول صلى الله عليه وسلم : يؤكد للمؤمنين الذين يعينون، إخوانهم على الخير أن الله في عونهم فمن وسع على مؤمن

(١) متفق عليه . (٢) متفق عليه .

محزون وسع الله عليه يوم القيامة ويحثنا كذلك على حسن معاملة الناس وحب الخير لهم فكما نحب أن يعاملوك يجب أن تعاملهم وكما نحب لنفك يجب أن نحب لهم الخير . قال صلى الله عليه وسلم : « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » (١) فإن سعادة الناس تتحقق إذا تعاطفت قلوبهم فيسعى القادر في حاجة العاجز ويعين القوى الضعيف ويعطف الغنى على الفقير والله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه وأن سعادة المجتمع في التساند والمحبة واحترام الصغير للكبير ورحمة الكبير للصغير شعار المجتمع التعاطف فلا حسد ولا تباغض فالأخوة الإسلامية رابطة وثيقة عقدها الله تعالى بين المسلمين فنهى عن المعاصى التى تنافىها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا الخ » (٢) وبالتأمل فى هذه المناهى التى وردت فى الحديث يتبين لنا جليا حرص الإسلام كل الحرص على تآلف المسلمين وتحابهم وأن يحب المسلم لأخيه مثل ما يحب لنفسه وأن يتلافى الحقد والبغض والحسد والقطيعة والهجران وبهذا يكون المسلمون مجتمعا مثاليا كاملاً متحابا لا يعرف البغضاء والشحناء ، متآلفا ، متواصلًا متعاونًا ، لا يعرف القطيعة والاستئثار والأنانية ، متحدًا ، متناصرًا لا يخطر بباله التفرق والتخاذل ولقد كان هذا المجتمع حقيقة واقعة يوم كان المسلمون لا يصدر عنهم فى سلوكهم وتصرفاتهم الفردية والاجتماعية إلا عن هدى الكتاب والسنة فلقد

(٢) الحديث نصه .

(١) متفق عليه .

أرسى الإسلام دعائم الأخوة في الإنسانية التي تستوى بين الناس جميعاً في عبوديتهم لله عز وجل ، وهي تقوم على أساس أن الإنسان أخ لأخيه الإنسان فلا ينبغي أن يغمطه حقاً من حقوقه ، ولا يجوز أن ينال من إنسانيته حتى تسير البشرية كلها على طريق الخير والسلام قال تعالى :

« وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۖ وَالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ
وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ
بِالْجُنُبِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَأَلِيمٌ بِمَا تَعْمَلُونَ
مُحْتَسِبِينَ ﴿٣٦﴾ ﴿١﴾ »

ويتضح من هذا النص الكريم أن الله أمر بالإحسان إلى الجار الجنب - وجاء ذلك الأمر معطوفاً على عدد من الأوامر الجليلة في الإسلام كتوحيد الله عز وجل وبر الوالدين - والمراد به : من يجاور المسلم من اليهود والنصارى قال بذلك ابن جرير ومجاهد وابن أبي حاتم (٢) وقد ذكر الإمام ابن كثير ما رواه جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ « الجيران ثلاثة : جار له حق واحد ، وجار له حقان ، وجار له ثلاثة حقوق ، فأما الجار الذي له حق واحد فجار مشرك لا رحم له وله حق الجوار ، وأما الجار الذي له حقان فجار مسلم له حق الإسلام وحق الجوار ، أما الجار الذي

(٢) تفسير ابن كثير (ج ١ / ص ٣٢٨) .

(١) سورة النساء / ٣٦

له ثلاثة حقوق ، فجار مسلم له حق الإسلام ، وحق الجوار ،
وأما الحق الثالث فحق الرحم . (١)

ويتضح من الآية الكريمة والحديث الشريف أن الله قد وضع
للأخوة الإنسانية حقاً يستلزم وجوب الإحسان ، وعطف هذا الأمر
على ما أمره به لأخوة الدين وأخوة النسب مما يدل على اعتبار ذلك
النوع من الصلات الإنسانية بين الناس أجمعين لتكون حافظاً على
حسن النوايا ، ومدعاة للتعاون في سبيل الخير العام للبشرية
بأسرها ، وذلك أبسط ما يقتضيه هذا الحق الذي انفرد بتقريره
الإسلام للرجال وللنساء مسلمين ، وغير مسلمين . ومن مقتضيات
تلك الأخوة في الإنسانية أن يكون وجودها مدعاة لعدد من المسائل
ذات الخطر في حياة الأسرة الدولية ، فتسود المحبة بين الناس ،
وتتحرر القلوب من وطأة التعصب المقيت والحقد القاتل فلا يترصد
الإنسان بأخيه الإنسان ليطعنه في دينه ، أو ينال من عقيدته باللمز
تارة والتشهير الأعمى تارة أخرى أو الاعتداء . لأن الدواعي
القائمة على المنطق الحق ، والعاطفة السليمة تعطف البشر بعضهم
على البعض وتمهد لهم مجتمعا متكافلا تسوده المحبة ، ويمتد به
الأمان على ظهر الأرض . والله عز وجل رد أنساب الناس
وأجناسهم إلى أبوين اثنين ليجعل من هذه الرحم الماسة ملتقى
تتشابك عنده الصلات ، وتستوثق ، فالتعارف - لا التنافر - أساس
العلائق بين البشر وقد تطرأ عوائق تمنع هذا التعارف الواجب من

(١) المرجع السابق .

المضى فى مجراه ، وإمداد الحياة بآثاره الصالحة ، وفى زحام البشر على موارد الرزق ، وفى اختلافهم على فهم الحق ، وتحديد الخير - قد يثور نزاع ، ويقع صدام ، بيد أن هذه الأحداث السيئة لا ينبغي أن تنسى الحكمة المنشودة من خلق الناس ، وتعمير الأرض بجهودهم المتناسقة .

وكل رابطة توطن هذا التعارف ، وتزيح من طريقه العوائق ، فهى رابطة يجب تدعيمها ، والانتفاع بخصائصها ، وليس الإسلام رابطة تجمع بين عدد أقل أو أكثر من الناس فحسب ، ولكنه جملة الحقائق التى تقرر الأوضاع الصحيحة بين الناس وربهم ، ثم بين الناس أجمعين ، ومن ثم فأصحاب الإسلام ، وحملة رسالته ، يجب أن يستشعروا جلال العقيدة التى شرح الله بها صدورهم ، وجمع عليها أمرهم ، وأن يولوا التعارف عليها ما هو جدير به من عناية وإعزاز ... إنه تعارف يجدد ما درس من قرابة مشتركة بين الخلق ويؤكد الأبوة المادية والمنتھية إلى آدم بأبوة روحية ترجع إلى تعاليم الأديان ورسالة الإسلام ، وبذلك يصير الدين الخالص أساس أخوة وثيقة العرى ، تؤلف بين أتباعه فى مشارق الأرض ومغاربها ، وتجعل منهم - على اختلاف الأمكنة والأزمنة - وحدة راسخة الدعامة ، سامقة البناء ، لا تنال منها العواصف الهوجاء ، وهذه الأخوة هى روح الإيمان الحى ، ولباب المشاعر الرقيقة التى يكنها المسلم لإخوانه . حتى إنه ليحيا بهم ويحيا لهم ، فكأنهم أعضان انبثقت من نوحه واحدة أو روح واحدة حلت فى أجسام متعددة .

إن الأثرة الغالبة آفة الإنسان وغول فضائله إذا سيطرت
نزعتها على امرئ محقت خيره ونمت شره ، وحصرته في نطاق
ضيق خسيس لا يعرف فيه إلا شخصه ، ولا يهتاج بالفرح أو
الحزن إلا لما يعمه من خير أو شر أما الدنيا العريضة والألوف
المولفة من البشر فهو لا يعرفهم إلا في حدود ما يصل إليه عن
طريقهم ليحقق أماله أو يثير مخاوفه ..

وقد حارب الإسلام هذه الأثرة الظالمة بالأخوة العادلة ، وأفهم
الإنسان أن الحياة ليست له وحده ، وأنها لا تصلح به وحده ، فليعلم
أن هناك أناسا مثله ، إن نكر حقه عليهم ومصالحته عندهم فليذكر
حقوقهم عليه ومصالحهم عنده ، وتذكر ذلك يخلع المرء من أثرته
الصغيرة ، ويحمله على الشعور بغيره حتى يشعر بنفسه فلا
يتزيد ، ولا يفتات .

ومن حق أخيك عليك أن تكره مضرته ، وأن تبادر إلى دفعها ،
فإن مسه ما يتأذى به شاركته الألم وأحسست معه بالحزن ، أما أن
تكون ميت العاطفة ، قليل الاكتراث لأن المصيبة وقعت بعيدا عنك
فالأمر لا يعنك . فهذا تصرف لتيم وهو مبتوت الصلة بمشاعر
الأخوة الغامرة التي تمزج بين نفوس المسلمين وغيرهم .

إن الفرد جزء لا ينقسم من كيان الأمة وعضو موصول بجسمها
لا ينفك عنها وقد جاء الخطاب الإلهي مقراً هذا الوضع فلم يتجه

للفرد وحده بالأمر والنهي إنما تناول الجماعة كلها بالتأديب والإرشاد ، ثم من الدرس الذي يلقي على الجميع يستمع الفرد وينتصح ، وهكذا اطراد سياق التشريع ثم الكتاب والسنة

• يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٧٧﴾ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ﴿١﴾ .

فإذا وقف المسلم بين يدي الله ليناجيه ويتضرع إليه لم تجر العبادة على لسانه كعبد منفصل عن إخوانه بل كطرف من مجموع متسق مرتبط بقول :

• إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٢﴾ .

لا إياك أعبد وإياك أستعين ، ثم يسأل الله من خيره وهداه فلا يختص نفسه بالدعاء بل يطلب رحمة الله له ولغيره فيقول :

﴿ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ (٣) .

إن الله عز وجل لم يخلق الناس لينقسموا ويختلفوا . لقد شرع لهم ديناً واحداً وأرسل أنبياءه تنزيهاً (٤) ليقود الناس كافة في طريق واحد ، وحرّم عليهم من الأزل أن يصدعوا الدين ، وأن يتفرقوا حوله ، بيد أن الشهوات تناسلت هذه الوصية الكريمة وتنكرت للتراث الإلهي العظيم فانقسم الناس أحزاباً ، وصار كل حزب يكيد للآخر

(٢) - (٣) سورة الفاتحة / ٥ - ٧ .

(١) سورة الحج / ٧٧ ، ٧٨ .

(٤) تنزيهاً : تتوالى وتتتابع .

ويتبرص به قَالَ تَعَالَى ﴿يَأَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوْا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا
إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّةٌ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ
فَاتَّقُونِ ﴿٥٢﴾ فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلٌّ حِزْبٌ بِمَا لِيَهُمْ فِرْحُونٌ ﴿٥٣﴾
فَذَرَهُمْ فِي عَمْرِهِمْ حَقٌّ حِينٍ ﴿٥٤﴾ (١).

بين الله عز وجل أن اتباع الهوى ومتابعة البغى هي سر هذا
الافتراق الواسع . . إن اختلاف الأفهام واشتجار الآراء ليس بمستغرب
في الحياة ولكن ليس هذا سبب التقاطع والشقاق إنما يعود سبب
الشقاق إلى انضمام عوامل أخرى تستغل تباين الأنظار والأفكار
للتنفيس عن أهواء باطنية . ومن ثم ينقلب البحث عن الحقيقة إلى
ضرب من العناد لا صلة له بالعلم البتة . ولو تجردت النيات للبحث
عن الحقيقة وأقبل روادها وهم بعداً عن طلب الغلب والسمعة
والرياسة والثراء لصفت المنازعات التي ملأت التاريخ بالأكدار
والمآسى .

وقد لاحظنا أن هناك توافقه ضخم الخلاف فيها وامتد لأن هذا
الخلاف اقتدرن ابتداءً بمناقع سياسية على حين انكمش الخلاف في
مسائل هامة وتركزت وجهات النظر ترسو حيث شاءت لأن نتائج
هذا الخلاف نظرية بحتة ولما كان هذا الاختلاف المريب مفسداً لدين
الله ودنيا الناس اعتبره الإسلام انفصالا عنه ، قال عز وجل :

(١) سورة المؤمنون / ٥١ - ٥٤ .

إِنَّ الدِّينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِبَعًا لَتَّ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾ (١)

وحذر الله المسلمين من الخلاف في الدين والتفرق في فهمه
 شيعة متناحرة متلاعنة كما فعل الأولون . وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا
 وَأَخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٥٩﴾ (٢)

إن ائتلاف القلوب والمشاعر واتحاد الغايات والمناهج من
 أوضح تعاليم الإسلام وألزم خلال المسلمين المخلصين ولا ريب أن
 توحيد الصفوف واجتماع الكلمة هما الدعامة الوطيدة لبقاء الأمة
 ودوام دولتها ونجاح رسالتها ولئن كانت كلمة التوحيد باب الإسلام .
 إن توحيد الكلمة سر البقاء فيه والإبقاء عليه والضمان الأول للقاء
 الله بوجه مشرق وصفحة نقية .. إن العمل الواحد في حقيقته
 وصورته يختلف أجره اختلافا كبيرا حين يؤديه الإنسان وحده أو
 حين يؤديه مع آخرين فالإسلام يدعو إلى الجماعة ونبذ العزلة
 ويدفع بالإنسان إلى الانسلاخ من وحدته والاندماج في أمته . إن
 الإسلام يكره للمسلم أن ينحصر في نطاق نفسه وأن يستوحش في
 تفكيره وإحساسه وأن ينأى بمصلحته عن مصلحة الجماعة وحياتها
 ولكي يمتزج المسلم بالمجتمع الذي يحيا فيه شرع الله الجماعة

(٢) سورة آل عمران / ١٥٥ .

(١) سورة الأنعام / ١٥٩

للصلوات اليومية ويرغب في حضورها وتكثير الخطا إليها . ثم دعا إلى اجتماع أكبر في صلاة الجمعة وصلاة العيد ثم أذن إلى حشد أضخم يضم الشتات من المشرق إلى المغرب ففرض الحج وجعل له مكانا معلوما وزمانا معلوما حتى يجعل اللقاء بين أجناس المسلمين أمرا محتوما وكان رسول الله - ﷺ - شديد التحذير من عواقب الاعتزال والفرقة .

وكان في حله وترحاله يوصي بالتجمع والاتحاد ، عن سعيد بن المسيب : قال رسول الله ﷺ : « الشيطان يهم بالواحد والاثنين فإذا كانوا ثلاثة لم يهم بهم » . (١) وقد رأى في سفره أن القافلة عندما تستريح يتفرق أهلها هنا وهناك كأنما ليس بينهم رباط . فكره هذا المنظر ، ونفر منه ، عن أبي ثعلبة كان الناس إذا نزلوا منزلا تفرقوا في الشعاب والأودية فقال النبي ﷺ : « إن تفرقكم هذا من الشيطان ، فلم ينزلوا بعد إلا انضم بعضهم إلى بعض حتى يقال لو بسط عليهم ثوب لعمهم (٢) وذلك أثرى امتزاج المشاعر . وتبادل الحب وانسجام الصفوف .

إن الناس إن لم يجمعهم الحق شعبهم الباطل ، وإذا لم توحدهم عبادة الرحمن مزقتهم عبادة الشيطان ، وإذا لم يستهوهم نعيم الآخرة تخاصموا على متاع الدنيا ، ولذلك كان التطاحن المر من خصائص الجاهلية المتعالية : وديدن من لا إيمان لهم : قال رسول

(١) رواه مالك . (٢) رواه أبو داود .

الله ﷺ : لا ترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض (١) يعنى أن هذا العراك الدامى شأن الكافرين المنقسمين على أنفسهم أحزاباً متناحرة .

قيل لأحد الشيوخ : أدرك المصلين فى المسجد يوشك أن يتقاتلوا . قال : علام ؟ قيل بعضهم يريد أن يصلى التراويح ثمانى ركعات ، والبعض يريد صلاتها عشرين . قال : ثم ماذا ؟ قال : هم فى انتظار فتواك . قال : الفتوى : أن يغلق المسجد فلا يصلى فيه تراويح البتة ؛ لأنها لاتعدو أن تكون نافلة ، ووحدة المسلمين فريضة ، ولا قامت نافلة تهدم الفريضة !!

إن الإخلاص لله والنصح للدين والعامه أبعد ما يكون عن الشغب الذى يحدث فى أمثال هذه الشئون وتمشياً مع تعاليم الإسلام فى وقاية الأمة غوائل الشقاق ، أفنى العلماء بأن تغيير المنكر لا يلزم إذا كان سيؤدى إلى مفسدة أعظم ، فإن بقاء المنكر ضرر ، ووقوع هذه المفسدة ضرر أبلغ ، فيرتكب أخف الضررين ، ألا ترى الطبيب لا يقدم على جراحة بالجسم إلا إذا رأى الجسم يطبق إجراءها ، فإذا رأى فيها خطراً على الحياة توقف ولو بقيت العلة .

فالاتحاد قوة .. وليس ذلك فى شئون الحياة والناس فقط إنه قانون من قوانين الكون ، فالخيوط الواهى إذا انضم إليه مثله أضحى حبلاً متيناً يجر الأثقال .. وهذا العالم الكبير ما هو إلا جملة ذرات

(١) رواه الترمذى .

متحدة . وقد شرح حكيم لأولاده هذا المعنى عند وفاته ليلقنهم درساً
فى الاتحاد قدم إليهم حزمة من العصي قد اجتمعت عيدانها فعجزوا
عن كسرها فلما انفك الرباط وتفرقت الأعواد كسرت واحداً واحداً .
تأبى الرماح إذا اجتمعن تكسراً

وإذا افترقن تكسرت آحاداً .

إن الشقاق يضعف الأمم القوية ويميت الأمم الضعيفة ولو عقل
المسلمون أحوالهم فى هذه المرحلة العصبية بأن ما لحقهم من
ضعف وتخلف يعود إلى انحلال عراهم ، وتفرق هواهم ، إن
الهجوم الصليبي المعاصر والهجوم الصهيونى الذى جاء فى أذياه
لم ينجح فى ضعضة الدولة الإسلامية وانتهاب خيرها إلا عقب
مامهد لذلك بتقسيم المسلمين شيعا منحلة - واهنة ودويلات متدابرة ،
يثور بينها النزاع ، وتتسع شفته لغير سبب ، وسياسة الغرب فى احتلال
الشرق ، وتسخيره ، تقوم على قاعدة : فرق تسد .

إن الإسلام حريص على سلامة أمتة ، وحفظ كيائها ، وهو لذلك
يطفىء بقوة بواذر الخلاف ، ويهيب بالأفراد كافة أن يتكاتفوا على
إخراج الأمة من ورطات الشقاق « يد الله مع الجماعة ومن شذ شذ
فى النار » وأعداء الإسلام يودون أن يضعوا أيديهم على شخص
واحد ليكون طرفاً ناتئاً يستمكنون منه ، ويجذبون الأمة كلها عن
طريقه ، فلا جرم أنه يستأصل هذا النتوء لتتنجو الجماعة كلها من
أخطار بقاءه ، ولذلك يقول رسول الله ﷺ « ستكون هنات وهنات ،

فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة - وهي جميع - فاضربوه بالسيف كائناً من كان ،^(١) .

والخروج على إجماع الأمة - وهذا عقابه في الدنيا - يدخل بعنقوا في حدود قوله تعالى : **وَمَنْ يُسَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ ۖ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا** ^(٢) .

ولا يستغربين أحد هذا الوعيد فإن جرثومة الشقاق لا تولد حتى يولد معها كل ما يهدد عافية الأمة بالانهيار . وفي الناس طبائع سيئة قد تموت وحدها في ظل الوحدة الكاملة فإذا نجحت بوادر الفرقة رأيت المتربصين والمنتهزين يلتفون حول ثائر ظاهر أمرهم التجمع حول مبدأ ، وباطنه بون ذلك ، ولذلك يقول رسول الله ﷺ : **« من خرج عن الطاعة ، وفارق الجماعة ، فمات ، مات ميتة جاهلية »** ^(٣) وفي حديث آخر **« ... من خرج على أمتى يضرب برها وفاجرها ، لا يتحاشى مؤمنها ، ولا يفى بعهد ذى عهدها ، فليس منى ، ولست منه »** ^(٤) .

(١) رواه مسلم . (٢) سورة النساء / ١١٥ . (٣) رواه البخاري .
(٤) رواه مسلم . خلق المسلم : الشيخ محمد الغزالي ص ١٨٢ - ٢٠١ . بتصرف .

أدب الدعوة

إن أدب الدعوة إلى الله ومنهجها ليس من وضع أحد من البشر ، حتى الأنبياء والرسل - صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين - ليسوا إلا منفذين لوحى السماء من لدن الله سبحانه وتعالى الذى استأثره وحده . فليس للدعاة إلى دين الله إلا أن يعملوا فى نطاق هذا المنهج ولا يخرجوا عليه .. وعليهم أن يلتزموا بأدب الدعوة من الحكمة التى تحكم الأمور، وتضعها فى نصابها، وتستعمل كل شىء فى مكانه الصحيح ، وتلبس لكل من أحوال الدعوة لبوسها، وتزنها فى ظروفها وملابساتها بميزانها الصحيح دون تزيد أو انتقاص ومن غير تهوين ولا تهويل ، ثم تواجهها بما يناسبها من أساليب الدعوة وطرائق عرضها ، وما يتسق معها من منهج الحق ، فإذا اقتصر الأمر على عظة تخاطب القلب والوجدان والعواطف فليكن فى مادتها وقوتها وبلاغتها ورعايتها لمقتضى الحال وحب أدائها وحينها وحجمها ومستواها ومستوى من توجه إليه - لتكن فى ذلك كله مطابقة تماماً لا تنبو ولا تشذ ولا تجرح ولا تقدح ، وإلا فقدت مفعولها وهدمت ميزتها ، واستحالت من عظة تخشع القلوب لجلالته ومبناها إلى ألفاظ فجة ميتة فارغة خلت من مضمونها لا تستهدف - فحسب - سوى التشهير والإثارة والتنفيس البعيد كل البعد عن التقويم والتوجيه والتربية والاعتدال ، إن سبيل الدعوة إلى الله حكمة ، واتزان ، والتزام ، واعتصام

بالعقل ، واحترام للمنطق ، واستصحاب للحلم والرفق والأناة والتريث ، ثم هي نفاذ إلى القلوب ، وإقناع للعقول ، وبصر بالأمور ، واختيار لأنسب الصور والأزمنة ، والأساليب التي توصل إلى الغاية من أقرب طريق ، وبحيث تتغلغل إلى القلوب والنفوس والعقول بعد إعمال الذهن ، وإجالة الفكر ، وتحكيم المنطق ، وإتيان الحق ، وتجنيب الهوى والأنانية والميل والغرض .

إن الدعوة تستوجب إنصاف الخصم والروية معه ، ومنحه فرصة من الوقت للتفكير والتدبير والتروي وتبادل الرأي والمشورة ، وهذه ميزة امتاز بها الإسلام حين أوجبها على الدعاة وجعلها من آدابهم ، مهما كان الخصم قاسياً وفضأً وعنيفاً وغلبيظاً وجباراً ومنتكبراً ، فلا يجب على الداعية سوى أن يؤدي إليه ما كلف من دعوة الحق في برهان وحجة ، وفي لين وحكمة ، وفي هدوء وروية ، وفي بصيرة ويقظة ، وكياسة وفطنة ، مع استخدام كل الطاقات المتاحة ، والملكات الممكنة في الإقناع والإلزام ، والدعوة وضرورة التركيز على تحريك العقل والعواطف واستثارة الوجدان نحو الحق بصفائه ونقاؤه وبساطته وما يتسم به من عدل وحق وجمال ، تلك سمات الإسلام التي دعا إليها وجعلها أسلوب دعوة الداعية . إن الله الذي خلق عباده هو وحده الذي يعلم تكوينهم وصياغتهم ، ويعلم طاقتهم واحتمالهم ومدى قدراتهم واستعدادهم ، وهو وحده سبحانه الذي أنزل الحق ، وما جاء دين الله الذي أنزله على رسوله إلا مطابقاً لسنة الفطرة في تكوين

الشخص . لذلك جعل الدعوة إلى الله فيها يسر وسهولة ولين ورفق حتى لا يكون هناك تعنيف ولا إرهاب ، وحتى لا يقع الشخص تحت ظروف الإكراه فيمارس عبادته بتقل على النفس ، وهموم على الفكر ، وتباطؤ في الحركة قال الله تعالى : ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ (١)

هذا هو الإسلام لا عنف ولا إرهاب ولا ديكتاتورية ، ولا استبداد ، ولا حب في إراقة الدماء وإنما هو عدل ، وشورى ، وتبادل للرأى ، وحب للخير ، ونشر لألوية الأمن ، ودعوة إلى السلام فى رفق ولين وإخاء .

إن الإسلام يحث أتباعه على أن تسود حياتهم المحبة والأخوة ، وعلى المسلم أن يتحدث إلى إخوانه المسلمين بقلب مفتوح وصدر واسع وإخلاص قال ﷺ « تبسمك فى وجه أخيك صدقة » (٢) .

والواقع يعلمنا : أن الأسلوب الخشن يضيع المضمون الحسن وفقد ورد فى الأثر : ، من أمر بمعروف فليكن أمره بمعروف . . وقال الإمام الغزالي فى (الأحياء) ، كتاب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر : « ولا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر إلا رفیق فيما يأمر به ، رفیق فيما ينهى عنه ، حلیم فيما يأمر به حلیم فيما ينهى عنه ، فقیه فيما يأمر به ، فقیه فيما ينهى عنه . ومما ذكره هنا رحمه الله : أن رجلا دخل على المأمون

(١) سورة البقرة / ٨٣ .

(٢) الإسلام وموقفه من العنف والتطرف والإرهاب . منصور الرفاعي ص ١٣٤ - ١٣٩ . بتصرف .

الخليفة العباسي يأمره بالمعروف وينهاه عن المنكر فأغلظ له القول وقسا في التعبير ولم يراع أن لكل مقام مقالا يناسبه ، وكان المأمون ذا فقه ، فقال له : يا هذا ارفق فإن الله بعث من هو خير منك إلى من هو شر مني وأمره بالرفق بعث موسى وهارون وهما خير منك إلى فرعون وهو شر مني وأوصاهما بقوله : **أَذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ فَقَوْلَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ رِيئًا كَرًا أَوْ يَخْشَىٰ** .^(١)

ومن درس سيرة الرسول ﷺ وسنته رأى في هديه الرفق الذي يرفض العنف ، والرحمة التي تنافي القسوة ، واللين الذي يأبى الفظاظة ، كيف لا وقد وصفه الله بقوله : **لَقَدْ جَاءَكَ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ** .^(٢)

وصور علاقته بأصحابه في قوله تعالى :

﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ .^(٣)

فالإسلام دين السماحة أفيلق بنا أن نكفر بعضنا كمسلمين . وأن نهجر بعضنا ونحن أصحاب رسالة واحدة ، فملتنا واحدة وقراننا واحد ، وديننا واحد ، وآيات القرآن تنلى بين أظهرنا .

قال تعالى : **﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾** .^(٤)

(١) سورة طه / ٤٣ ، ٤٤ .

(٢) سورة التوبة / ١٢٨ .

(٣) سورة آل عمران / ١٥٩ .

(٤) سورة آل عمران / ١٠٣ .

فالإسلام دين الله الذي أنزله إلى البشر ليكون هديته لهم ، وهدايتهم إليه ، ومنهاجه فيهم لا يحدون عنه ولا يتطلعون إلى سواه من حيث : كان فيه غناهم عن غيره وشفائهم منه ، وسعادتهم التي لا سبيل إلى تحقيقها في الدنيا إلا به ، وقد برزت منهجية الإسلام ووفائه بحاجة البشر وتلبية لرغباتهم فيما اختطه لأمته من وسطية في العقيدة والشريعة قال الله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِنَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ ﴾ (١) .

فلا تطرف ولا غلو ، واليسر في العبادة فلا تشدد .. ثم نجده المنهاج الأقوم في الأخلاق والسلوك وأساليب العيش في الحياة .. وفيما أحاط به شريعته وتكاليفه وفرائضه وشتى أركانه وشعائره من الإمكانيات والطاقات والقدرات ، وفيما أضفاه الله على هذا الدين من يسر وسهولة تجعل اعتناقه من الأمور الحسنة لما يتسم به من روح طيبة تحوطه بأرقى وأعلى ما عرفت الحياة والأديان والمذاهب لما فيه من حرية تامة ولما يطلق للإنسان من إرادة مطلقة واختيار كامل لأن الاقتناع به قائم على البراهين والأدلة من غير قهر على الإيمان به ولا قسر على الدخول فيه وفيما يتوخاه ويحرص عليه ويتحراه من وسائل في الدعوة إليه وجمع البشر عليه ولفت أنظارهم نحو ما جاء به من دوافع في كل أفق من أفاقه وفي كل مجال من مجالاته ، وما فيه من الوسائل التي تتمثل فيما عرف

(١) سورة البقرة / ١٤٣ .

من آداب الدعوة وضرورة قيامها على الحكمة واللين والبصيرة
والموعظة الحسنة والجدال بالكلمة الطيبة التي تدل على سعة
الصدر وسعة الأفق والعلم بموضوع الجدل .. إذن، الإيمان عقيدة
في القلب يترجم عنها اللسان ومادام الشخص يردد لا إله إلا الله
محمد رسول الله فلا يليق بمسلم أن يكفره ، ولا أن يسبه ولا يهدر
كرامته ولا يغشاه ولا يفتابه تحت أى ظرف من الظروف .

● هذا هو الإسلام دين وسط : يرفض العصبية لا يرضى
أن تكون مسلماً من مسالك الناس ، ويرفض العنف ، ولا يقره ،
وينحى باللائمة على كل متعصب أو متطرف ، كما أنه لا يرضى
بالعنف ، ويكرهه ، ويحذر أتباعه من أن يتخذوه وسيلة لتوصلهم
إلى أى غاية مهما كانت النتائج ، كما أنه ينهى عن الإرهاب ،
ولا يقره ، ويلعن كل من يتخذ وسيلة للوصول إلى غاية دنيئة ..
إنه دين السماحة يقول نبي الإسلام ﷺ : « رحم الله رجلاً سمحاً
إذا باع وإذا اشترى وإذا اقتضى » (١) .

ويحث على الرفق لأن الرفق ما دخل فى شيء إلا زانه ،
وما دخل العنف فى شيء إلا شانه . فالتعامل الحسن يهدى للتي
هى أقوم ويجعل اللين فى الأعصاب والرفق فى القلوب قال ﷺ :
« إن الله رفيق يحب الرفق فى الأمر كله » (٢) ، وقال ﷺ :
« يسروا ، ولا تعسروا ، وبشروا ، ولا تنفروا » (٣) ويقول الله عز

(١) رواه البخارى عن جابر رضى الله عنه .

(٢) متفق عليه عن عائشة رضى الله عنها .

(٣) متفق عليه عن أنس رضى الله عنه .

وَجَلَّ . وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ۚ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ
فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ۚ (١)

والقرآن الكريم حدد لنا في كثير من الآيات ثواب كل عمل ،
فالحسنة بعشر أمثالها وقد نصل إلى سبعمائة درجة . إن الفضل
العظيم والثواب الكبير والعطاء بلا حدود للإنسان السمح الطيب
الذي يلتقى بالناس ، وعلى شفتيه ابتسامة ، وفي عينيه علامة
الرضا ، ونوحى نظرانه بأمن واطمئنان ، فمن يقابله يأخذ الأمن
لنفسه . ويتبادل معه الحديث في ثقة ومودة ، ومن هنا يقول
الرسول عليه الصلاة والسلام : « ليس الشديد بالصرعة وإنما
الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب » (٢) وعن أبي موسى رضي
الله عنه قال : قلت يا رسول الله أي المسلمين أفضل ؟ قال : « من
سلم المسلمون من لسانه ويده » (٣) .

فالإسلام : مع دعوته إلى اليقظة التامة والحرص الدائم والتفوق
المستمر فإنه لا يرضى لأتباعه أن يتصفوا بالخيانة ، وأن يهدروا
بالناس ، وأن يرهبواهم ، فليس ذلك من أسلوب المسلمين ، ولا من
صفاتهم ، هذا هو منهج الإسلام لا إرهاب ولا مجاملة في الحق ،
إنما صراحة ووضوح ، وأمن واستقرار ، وصدق وإخلاص ، وبر
ووفاء ، ومروءة وكرم ، كل ذلك وغيره كثير من أخلاقيات الإسلام
الذي دعا إليها ، وبين ذلك منهجه القويم ، وإذا كان الإسلام يرفض
التعصب والتطرف والعنف والإرهاب والعدوان ، فإنه كذلك

(١) سورة فصلت / ٣٤ . (٢) رواه البخاري . (٣) متفق عليه .

يرفض الديكتاتورية ، ويقوم مكانها الشورى ، وتبادل الرأي ،
وليكن لنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة عن عبدالله بن عمر
رضي الله عنهما قال : لم يكن رسول الله ﷺ قاحشاً ولا متفحشاً .
وكان يقول : « إن خياركم أحسنكم أخلاقاً .. » (١) .

وعن أبي نذر رضي الله عنه قال : قال رسول الله : « لا تحقرن
من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق » (٢) . فعلى
المسلم أن يتحلى بخلق الرحمة والتسامح ويتخذهما منهاجاً يحقق
بهما الخير لنفسه ولأمته وللمجتمع الإنساني كله ؛ لأن التراحم بين
الناس فضيلة من أعظم الفضائل وأجلها قدراً ، وأبقاها أثراً ،
وأوفرها عند الله جزاءً وشكراً ، بها يسعد المجتمع الإنساني
ويسوده الأمن والاطمئنان ، ويعمه الرخاء والسلام .

وقد أمر الإسلام بالتراحم العام وجعله من دلائل الإيمان الكامل
قال رسول الله ﷺ : « لن تؤمنوا حتى تراحموا . قالوا : يا رسول
الله كلنا رحيم . قال : « إنه ليس برحمة أحدكم صاحبه ولكنها رحمة
العامة » (٣) . فإن القسوة والغلظة والخشونة تأبأها القلوب
المومنة ، لأنها جفاف في النفس لا يرتبط بمنطق ، ولا عدالة إنها
نزوة فاجرة تنتشعب من الإساءة والإيذاء ، أما الرحمة فهي أثر من
الجمال الإلهي الباقي في طبائع النفوس يحدوهم إلى البر ، وإذا فقد
التراحم بين الناس فقد المرء التعاطف والمودة والمعروف

(١) متفق عليه . (٢) رواه مسلم . (٣) رواه الطبراني .

والإحسان وانطمست معالم الإنسان الفاضلة ، وشاعت البغضاء ،
وفشت الجرائم ، وكثرت المغارم ، وحل بالمجتمع الشقاء
والأحزان .

فالإسلام نادى بالترحم الشامل وجعله دليلا على صفاء القلب ،
وقوة الإيمان ، وحب الخير ، وسعادة المجتمع ، فالرحمة يجب أن
تكون مع المسلم في كل خطاه كسمة مميزة لشخصيته لا تنفك
عنها ، إنها تغمر الكيان الإنساني في الفرد ، وتشيع روحها في
الجماعة ، فتشرق في حياة الإنسان مع نفسه ، وتتضاعف في
معاملته مع والديه وأولاده وزوجه وأقاربه ، وتنداح أبعادها حتى
تشمل الخلق قاطبة من إنسان ، أو حيوان ، فيجب أن يكون هدف
الداعين إلى الإسلام ، والعاملين له ، الاتحاد والألفة ، واجتماع
القلوب ، والتنام الصفوف ، والبعد عن الاختلاف والفرقة وكل
مايمزق الجماعة أو يفرق الكلمة من العداوة الظاهرة أو البغضاء
الباطنة ، ويؤدي إلى فساد ذات البين ، مما يوهن دين الأمة ودنياها
جميعا ، فلا يوجد دين دعا إلى الأخوة التي تتجسد في الاتحاد
والتضامن والتساند والتآلف والتعاون والتكاتف ، وحذر من التفرق
والاختلاف والتعادي - مثل الإسلام في قرآنه وسنته .

★★★★

المبحث الثالث

موقف الإسلام من غير المسلمين

يحمي الإسلام الحقوق والحريات وأول هذه الحريات : حرية الاعتقاد والتعبد فكل ذي دين دينه ومذهبه لا يجبر على تركه ، إلى غيره ، ولا يضغط عليه أى ضغط ليتحول منه إلى الإسلام ، وأساس هذا الحق قوله تعالى ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ۗ ﴾ (١)

وقوله سبحانه ﴿ أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ (٢)
قال ابن كثير فى تفسير الآية الأولى : أى لا تكرهوا أحداً على الدخول فى دين الإسلام فإنه بين واضح جلى دلائله وبراهينه لا يحتاج إلى أن يكره أحد على الدخول فيه .

وسبب نزول الآية - كما ذكر المفسرون - يبين لنا جانباً من إعجاز هذا الدين فقد روى عن ابن عباس قال : كانت المرأة تكون مقلاة - قليلة النسل - فتجعل على نفسها إن عاش لها ولد أن تهوده (كان يفعل ذلك نساء الأنصار فى الجاهلية) فلما أجليت بنو النضير كان فيهم من أبناء الأنصار فقال آباؤهم : ولاندع أبناءنا . (يعنون لا ندعهم يعتنقون اليهودية) فأنزل الله عز وجل هذه الآية

﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾ (٣)

(١) سورة البقرة ٢٥٦ . (٢) سورة يونس : ٩٩ .

(٣) نسبه ابن كثير إلى ابن جرير قال : ، قد رواه ، أبو داود والنسائي وابن

حاتم وابن حبان فى صحيحه وهكذا ذكر مجاهد وسعيد بن جببر والشعبي والحسن البصرى وغيرهم أنها نزلت فى ذلك تفسير بن كثير ج ١ ص ٣١٠ .

فرغم أن محاولات الإكراه كانت من آباء يريدون حماية أبنائهم من التبعية لأعدائهم المحاربين الذين يخالفونهم في دينهم وقوميتهم ، ورغم الظروف الخاصة التي دخل بها الأبناء دين اليهودية وهم صغار ، ورغم ما كان يسود العالم كله حينذاك من موجات التعصب والاضطهاد للمخالفين في المذهب ، فضلا عن الدين كما كان في مذهب الدولة الرومانية التي خيرت رعاياها حيناً بين التنصر والقتل فلما ثبتت المذهب « الملكاني » أقامت المذابح لكل من لا يريد به من المسيحيين من اليعاقبة وغيرهم ، رغم كل هذا رفض القرآن الإكراه ، بل من هداه الله شرح صدره ، ونور بصيرته دخل فيه على بينة ، ومن أعمى الله قلبه ، وختم على سمعه وبصره - فإنه لا يفيد الدخول في الدين مكرهاً مقسوراً كما قال ابن كثير : وصان الإسلام لغير المسلمين معابدهم ، ورعى حرمة شعائرهم ، بل جعل القرآن من أسباب الإنزاع في القتال حماية حرية العبادة وذلك في قوله ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقْتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ

اللَّهِ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبَّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفُتَّتْ صَوَابِعُ وَيَسَّعَ صَلَوَاتُ وَمَسْجِدُ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا ﴿ (١)

ولقد اشتمل عهد النبي ﷺ إلى أهل نجران أن لهم جوار الله ونعمة رسوله على أموالهم وملتهم وبيعهم (٢) .

(١) سورة الحج ٣٩ ، ٤٠ . (٢) رواه أبو يوسف في الخراج ص ٣٧ .

وفي عهد عمر بن الخطاب إلى أهل إيلياء - القدس - نص على
حريةهم الدينية وحرية معابدهم وشعائرهم، « هذا ما أعطى عبد الله
عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان : أعطاهم أماناً لأنفسهم ،
وأموالهم ، وكنائسهم ، وصلبانهم وسائر ملتهم لا تسكن كنائسهم
ولا تهدم ، ولا ينتقص منها ، ولا من حيزها ، ولا من صلبها ،
ولا من شيء من أموالهم ، ولا يكرهون على دينهم ، ولا يضار
أحد منهم ، ولا يسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود ... » (١) .

● ولننظر إلى معاملة الرسول ﷺ لأهل الكتاب - يهوداً أو
نصارى - فقد كان يزورهم ، ويكرمهم ، ويحسن إليهم ، ويعود
مرضاهم ، ويأخذ منهم ، ويعطيهم (٢) ونكر ابن إسحاق في
السيرة : أن وفد نجران - وهم من النصارى - لما قدموا على رسول
الله ﷺ بالمدينة دخلوا عليه مسجده بعد العصر ، فكانت صلاتهم ،
فقاموا يصلون في مسجده ، فأراد الناس منعهم ، فقال رسول الله
ﷺ : « دعوهم » فاستقبلوا المشرق فصلوا صلاتهم . وعقب
المجتهد ابن القيم على هذه القصة في الهدى النبوي فذكر مما فيها
من الفقه « جواز دخول أهل الكتاب مساجد المسلمين .. وتمكين
أهل الكتاب من صلاتهم بحضرة المسلمين ، وفي مساجدهم أيضاً
إذا كان في ذلك عارضاً .. » (٣) .

(١) تاريخ الطبري (ج ٣ / ص ٦٠٩) ط . دار المعارف .

(٢) غير المسلمين في المجتمع الإسلامي د . يوسف القرضاوي ص ٤٧ .

(٣) زاد المعاد ج ٣ السنة المحمدية .

وروى أبو عبيد في الأموال عن سعيد بن المسيب أن رسول الله ﷺ تصدق بصدقة على أهل بيت من اليهود فهي تجرى عليهم (١) روى البخارى أيضا : « أن النبي (ﷺ) مات ودرعه مرهونة عند يهودى فى نفقة عياله وقد كان فى وسعه أن يستقرض من أصحابه وما كانوا ليضنوا عليه ، ولكن أراد أن يعلم أمته - وقبل النبي ﷺ الهدايا من غير المسلمين ، واستعان فى سلمه وحربه بغير المسلمين ، حيث ضمن ولاءهم له ، ولم يخش منهم شراً ولا كيداً ، (٢) وروى جابر بن عبد الله قال : « مرت بنا جنازة فقام النبي وقمنا ، فقلنا يارسول الله إنها جنازة يهودى .. فقال : « أوليتم نفساً : إذا رأيتم الجنازة فقوموا ،

ولقد رأى عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - يوماً شيخاً
 ضريراً يسأل على باب ، فسأل ، فعلم أنه يهودى ، فقال له : ما الجأك إلى ما أرى ؟ قال : الجزية والحاجة والسن ، فأخذ عمر بيده ، وذهب إلى منزله ، فأعطاه ما يكفيه ساعتها ، وأرسل إلى خازن بيت المال : « أنظر هذا وضرباه (٣) فوالله ما أنصفناه أن أكلنا شيبته ثم نخذله عند الهرم إنما الصدقات للفقراء والمساكين ، وهذا من مساكين أهل الكتاب ، (٤) ومر عمر بن الخطاب يوماً على

(١) الأموال ص ٦١٣

(٢) غير المسلمين فى المجتمع الإسلامى . د . يوسف القرضاوى ص ٤٧ .

(٣) ضرباهه : أمثاله .

(٤) السلام العالمى والإسلام . سيد قطب ص ١٧٩ . دار الشروق .

قوم أقيموا في الجزية فكره ذلك ، وقال : « يقولون لانجد . قال :
فدعوهم ولا تكلفوهم مالا يطيقون ثم أمر بهم فخلى سبيلهم » (١) .

وأصيب عمر بضربة رجل من أهل الذمة - أبي لؤلؤة
المجوسى - فلم يمنعه ذلك أن يوصى الخليفة من بعده وهو على
فراش الموت : « أوصى الخليفة من بعدى بأهل الذمة خيراً أن
يوفى بعهدهم وأن يقاتل من ورائهم وألا يكلفهم فوق طاقتهم » (٢) .
وكذلك ابن عمر رضى الله عنه - يوصى غلامه أن يعطى جاره
اليهودى من الأضحية ، ويكرر الوصية مرة بعد مرة حتى يدهش
الغلام ، وسأله عن سر هذه العناية بجار يهودى ؟ قال ابن عمر
إن النبى ﷺ قال : « مازال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت
أنه سيورثه » (٣) .

فتتجلى سماحة الإسلام فى حسن المعاشرة ولطف المعاملة ،
ورعاية الجوار ، وسعة المشاعر الإنسانية من البر والرحمة
والإحسان ، وهى الأمور التى تحتاج إليها الحياة اليومية ، ويقرر
الإسلام أن الذميين فى بلد إسلامى ، أو فى بلد خاضع للمسلمين
لهم ما للمسلمين من حقوق ، وعليهم ما على المسلمين فيها ، ويجب
على الدولة أن تقاتل عن رعاياها جميعاً ، وتطبق عليهم القوانين
القضائية التى تطبق على المسلمين ، إلا ما تعلق منها بشئون الدين

(١) الإسلام وأهل الذمة . د . على حسن الخربوطلى ص ١٢٧ نقلاً عن كتاب
الخراج .

(٢) أخرجه البخارى فى الصحيح ، والبيهقى فى السنن (ج ٦ / ص ٢٠٦) .

(٣) متفق عليه .

نفسه فتحترم فيه عقائدهم - فلا توقع عليهم الحدود الإسلامية فيما لا يجرمونه .. (١)

أولاً : أساس العلاقة مع غير المسلمين :

أساس هذه العلاقة مع غير المسلمين قوله تعالى :

﴿ لَا يَنْهَى اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِينِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ (١)

اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِينِكُمْ وَظَهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢﴾

فالبر والقسط مطلوبان من المسلم للناس جميعاً ، ولأهل الكتاب من غير المسلمين منزلة خاصة في المعاملة والتشريع ، والمراد بأهل الكتاب : من قام دينهم في الأصل على كتاب سماوى .

ويبيح الإسلام مؤاكلة أهل الكتاب ، والأكل من ذبائحهم ، كما أباح مصاهرتهم ، والتزوج من نسائهم المحصنات العفيفات ، مع ما قرره القرآن الكريم من قيام الحياة الزوجية على المودة

(١) حقوق الإنسان في الإسلام د . على عبدالواحد وآفى ص ٢١ .

(٢) سورة الممتحنة / ٩،٨ .

والرحمة ، حيث أباح للمسلم أن تكون ربة بيته وشريكة حياته وأم أولاده غير مسلمة ، وأن يكون أخوال أولاده وخالاتهم من غير المسلمين .

وقال تعالى : ﴿ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسْفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ ﴾ (١)

وهذا الحكم في أهل الكتاب وإن كانوا في غير دار الإسلام ، أما المواطنون المقيمون في دار الإسلام فهم شركاء الوطن ونحن وهم ركاب سفينة واحدة ذات هدف مشترك ومصير واحد طريقه هو الاتحاد والعمل على نهضة المجتمع ورقية، ونذكر كذلك أساس العلاقة من سنة الرسول ﷺ يقول الرسول ﷺ : « من ظلم معاهدا ، أو انتقصه حقا ، أو كلفه فوق طاقته ، أو أخذ منه شيئا بغير طيب نفس منه ، فأنا حجيجه يوم القيامة » (٢) وقال : « من أذى أذى نسيا فأنا خصمه ، ومن كنت خصمه خصمته يوم القيامة » (٣) وقال أيضا : « من أذى نسيا فقد آذاني ومن آذاني فقد أذى الله » (٤) .

(١) سورة المائدة / ٥ .

(٢) رواه أبو داود والبيهقي في السنن الكبرى (ج ٥ / ص ٢٠٥) .

(٣) رواه الخطيب بإسناد حسن . (٤) رواه الطبراني في الأوسط بإسناد حسن .

ومن هذا يتبين لنا أن الحماية المقررة لأهل الذمة تتضمن حماية دمائهم وأنفسهم وأبدانهم ، كما تتضمن حماية أموالهم وأعراضهم فدماؤهم وأنفسهم معصومة باتفاق المسلمين ، وقتلهم حرام بالإجماع ، ويقول الرسول ﷺ : « من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عاماً » (١) .

● وأن التاريخ الإسلامي والفقه الإسلامي زاخر وملىء بمواقف الخلفاء الراشدين والأئمة وفقهاء المسلمين ، وأن قصة القبطى مع عمرو بن العاص والى مصر : حيث ضرب ابن عمرو ابن القبطى بالسوط معروفة للجميع .. وتتمة للموضوع نذكر هنا مثالين :

عندما بعث الإمام على بالأشتر النخعى والياً على مصر وكتب له عهد الولاية « ففى العهد حديث عن أن اختلاف الرعية فى المعتقد الدينى لا يصح أن يكون نزيعة للتمييز بينهم فى الحقوق أو الواجبات السياسية والاجتماعية والإنسانية » فإنهم صنفان : إما أخ لك فى الدين ، أو نظير لك فى الخلق » (٢) .

والثانى : موقف شيخ الإسلام ابن تيمية حينما تغلب التتار على الشام وذهب الشيخ ليكلم (قطلو شاه) « فى إطلاق الأسرى ، فسمح القائد التتارى للشيخ بإطلاق أسرى المسلمين ، وأبى أن يسمح له بإطلاق أهل الذمة ، فما كان من شيخ الإسلام إلا أن قال :

(١) رواه أحمد والبخارى والنسائى وأبوداود ، نيل الأوطار للشوكانى (ج ٧ / ص ١٥) ط دار الجيل للشباب .

(٢) ضرورات لا حقوق ، د. محمد عمارة . دار الشروق ص ١٧٦ .

لا نرضى إلا بافتكاك جميع الأسارى من اليهود والنصارى ، فهم أهل نمتنا ولا ندع أسيراً لا من أهل الذمة ، ولا من أهل الملة . فلما رأى إصراره وتشدده أطلقهم له ،^(١) .

وفي النهاية فإن الأساس الفكري هو إنسانية الإنسان أيا كان دينه أو جنسه أو لونه قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ ﴾^(٢) وهذه الكرامة المقررة توجب لكل إنسان حق الاحترام والرعاية والاعتقاد الصحيح . إن اختلاف الناس في الدين واقع بمشيئة الله تعالى الذي منح الإنسان الحرية والاختيار فيما يفعل ويدع :

﴿ قَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ ﴾^(٣) ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَرَوْنَ مُخْتَلِفِينَ ﴾^(٤)

والمسلم يوقن أن مشيئة الله لا راد لها ولا معقب كما أنه لا يشاء إلا ما فيه الخير والحكمة ، علم الناس ذلك أو جهلوه ولهذا لا يفكر المسلم يوماً أن يجبر الناس ليصيروا كلهم مسلمين .. كيف وقد قال الله تعالى لرسوله الكريم ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعاً أَفَأَنْتَ تُكْرَهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾^(٥)

(١) غير المسلمين في المجتمع الإسلامي ص ١٠ . المرجع السابق .

(٢) سورة الإسراء / ٧٠ .

(٣) سورة الكهف / ٢٩ .

(٤) سورة هود / ١١٨ .

(٥) سورة يونس / ٩٩ .

ثانيا : حماية الإسلام للحقوق المالية لغير المسلمين :

هناك من يزعمون بأن أموال غير المسلمين غنيمة ، وهذا زعم باطل ، واستدلال فاسد ، لأن حفظ المال في الإسلام مصلحا ضرورية ، لهذا كفل الشارع لها من الأحكام ما يحقق كمال التعييد بها ، ويوصل إلى حسن استخدامها ، ليؤدى المال رسالته في الحياة ويكون كما أراد الله له أداة بناء ، ومصدر عطاء ، لا معول هدم ، ووسيلة ظلم وحقد . ومنهج الشريعة الإسلامية في هذا الخصوص يتسم بالدقة والتكامل يقول الله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ بَحْرَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ ۗ ﴾ (١).

ويقول عز من قائل : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (٢) ووجه الدلالة في هاتين الآيتين الكريمتين أن الحق سبحانه قد نهى في الآية الأولى عن أكل أموال الناس بالباطل ، واستثنى التعامل به عن طريق الرضا وفي الآية الثانية نهى أيضا عن أكل أموال الناس بالباطل ليكون وسيلة لأكل فريق من أموال الناس بالإثم ، فيكون المنهى عنه حرام ، وما خرج بالاستثناء على خلافه ، ومن باب أكل أموال الناس بالباطل المنهى عنه

(١) سورة النساء / ٢٩ -

(٢) سورة البقرة / ١٨٨ -

جحد الحقوق ، وما لا نطيب به نفس مالكة ، وأخذ مال الغير لا على وجه إنن الشرع^(١) . وفي هذا دلالة على أن أكل المال دون رضا مالكة وعلى غير الوجوه المشروعة يكون حراما ، أعم من أن يكون ذلك المالك مسلما أو غير مسلم ، ومن ثم يكون الرضا هو المشروع بالنسبة لهما . وتوجيه الخطاب للمؤمنين لا يغير من هذا المعنى فحكمه يسرى على المسلمين بالنص وعلى غير المسلمين بالعهد إذ بمقتضاه يكون لهم ما للمسلمين ، وعليهم ما عليهم ، ولا يتفق مع عدالة الإسلام وسموه أن يجرى على مال غير المسلمين ما حرم مثله على مال المسلمين في هذا الأمر الواضح في دلالاته على رضائية التعامل بالنسبة للمسلمين وغيرهم^(٢) . وروى أبو بكر نفع بن الحارث رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم - قد خطب الناس يوم النحر في حجة الوداع وقال : « أيها الناس إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا - ثم قال : ألا ليبلغ الشاهد الغائب »^(٣) . وروى عمرو بن يثربى قال : شهدت خطبة النبي - ﷺ - بمنى وكان فيما خطب به أن قال : « ولا يحل لامرئ من مال أخيه إلا ما طاببت به نفسه »^(٤) .

فقد دل هذا الحديث على أن مال المرء لا يحل إلا برضاه التام ،

(١) الجامع لأحكام القرآن القرطبي ج ٣ ص ٣٣٨ .

(٢) الانتماء في ظل التشريع الإسلامى . د . عبدالله مبروك النجار ص ٢٣٠ .

(٣) رياض الصالحين ص ١١٧ .

(٤) نيل الأوطار للشوكاني ج ٨ ص ١٧٢ .

وليس فيه ما يدل على اختصاص ما للمسلم بحكم دون مال غيره بل إن منطوقه يدل على أن مال المسلم وغيره في الحكم سواء إذ المرء هو الإنسان^(١).. فيكون معنى الأخوة في الحديث مراد به أخوة الإنسانية وهي تشمل الناس جميعا دون تفرقة بين المسلم وغيره . وروى أبو يوسف في « الخراج » ما جاء في عهد النبي ﷺ لأهل نجران « ولنجران وحاشيتها جوار الله ونية محمد النبي رسول الله - ﷺ - على أموالهم وملتهم وبيعهم وكل ما تحت أيديهم من قليل أو كثير » (٢) فقد أجمع الفقهاء على أنه لا يؤخذ من مال غير المسلمين غير ما اشترط عليهم وصولحوا عليه إلا بطيب أنفسهم^(٣) . وقد نقل هذا الإجماع عن الأوزاعي أبو عبيد في الأموال فقال: « فأما ما زاد على ما اشترط عليهم وصولحوا عليه فما علمنا أحدا رخص فيه في قديم الدهر ولا حديثه وفي ذلك آثار متواتره^(٤) ». وقد أجمع الفقهاء على أن من سرق مال نسي قطعت يده^(٥) . ومن غصبه عزر وأعيد المال إلى صاحبه ومن استدان فعليه أن يقضى دينه فان مطلقه وهو غنى حبسه الحاكم حتى يؤدي ما عليه .

وبلغ من رعاية الإسلام لحرمة أموالهم وممتلكاتهم أنه يحترم

(١) القاموس المحيط ج ١ ص ٢٩ .

(٢) الخراج ص ٧٢ .

(٣) الأموال لأبي عبيد ص ١٩٦ .

(٤) المرجع السابق ص ١٩٧ .

(٥) بداية المجتهد ونهاية المقتصد ج ٢ ص ٢٨٢ .

ما يعدونه - حسب دينهم - مالا ، وإن لم يكن مالا في نظر المسلمين . فالخمر والخنزير لا يعتبران عند المسلمين مالا متقوما ، ومن أتلف لمسلم خمرا أو خنزيرا لاغرامة عليه ولا تأديب ، ولا يجوز للمسلم أن يمتلك هذين الشئيين لا لنفسه ولا لبيعها للغير ، أما الخمر والخنزير إذا ملكهما غير المسلم فهما مالان عنده بل من أنفس الأموال - كما قال فقهاء الحنفية - فمن أتلفها عليه غرم قيمتهما^(١) .

ثالثا : - الحقوق الشخصية والاجتماعية للأفراد في الشريعة :

لعل من أبرز ما أكدته النصوص الشرعية من حقوق للإنسان - الحقوق التي تتعلق بشخصه وبعيشه في المجتمع حيث قرر الإسلام من الجانب الإيجابي حقوقا اجتماعية تكفلها الدولة لرعاية شئونه وتأمين الحياة ، والعيش الكريم له ، كما أكد الإسلام من جانب آخر على صيانة وحماية شخص الإنسان بتحريم التجسس والاعتداء عليه وظلمه وإيذائه بغير وجه حق ، إضافة إلى التشريعات الأخلاقية التي تضمن هذه الحقوق كمنع الغيبة والحسد والكبر والاحتقار للإنسان والحث على مكارم الأخلاق .

لقد أوجبت الأدلة الشرعية تأمين حقوق الإنسان وجعل الدولة مسئولة تجاه الرعية ، كما أوجبت على الدولة رعاية شئون كافة من يحمل تابعية الدولة ، وحمايتهم ، وحفظ حقوقهم ، والعدل بينهم

(١) غير المسلمين في المجتمع الإسلامي د. يوسف القرضاوي ص ١٥ .

من مسلمين وغير مسلمين ، وحرمت على الدولة الحيف بين أفراد
الرعية بسبب الدين ، أو الطائفة ، أو الجنس ، أو اللون أو غير
ذلك ويقتضى ذلك مسئولية الدولة على رعاية كافة الشئون للرعية ،
وإيصال الحقوق لأهلها ويستوى في ذلك المسلم وغير المسلم من
ذميين ، أو معاهدين مقيمين في ديار الإسلام كما يقتضى إقامة
الأحكام من قبل الدولة لمنع التظالم بين الرعية ومنع ظلم الرعية
والأدلة على ذلك عديدة فى الكتاب والسنة حيث أمر الله تعالى
بالعدل فيقول عز وجل : ﴿ وَإِذَا حَكَّمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا
بِالْعَدْلِ .. ﴾ (١) ﴿ وَأَمْرٌ بِالْعَدْلِ بَيْنَكُمْ .. ﴾ (٢) ﴿ وَإِنْ
حَكَمْتُمْ فَاَحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ .. ﴾ (٣) ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ
وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ
يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ .. ﴾ (٤) .

● ● وهذه النصوص القاطعة فى القرآن الكريم شرعت
للعوم ولم يخص بها تعالى قوما دون قوم أو أناسا دون آخرين ،
حيث إن الشريعة الإسلامية هى للناس كافة قال عز وجل :
﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا .. ﴾ (٥)

(١) سورة النساء / ٥٨ . (٢) سورة الشورى / ١٥ . (٣) سورة المائدة / ٤٢ .
(٤) سورة النحل / ٩٠ . (٥) سورة سبأ / ٢٨ .

فالأمر بالعدل بالآيات السابقة ، وتحريم البغى أو الظلم ، عام لجميع الخلق مما يجعل حقوق الإنسان في المجتمع الإسلامي حقوقاً شمولية لكل أفرادها ، كما جاء القرآن الكريم بالعديد من أحكام رعاية الشئون أحكام الصدقات ، وتوزيع الغنائم على مستحقيها لرعاية الشئون الاقتصادية للمحتاجين قال عز وجل : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمَوْلَاةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَرَمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ .. ١٠ ١١ ﴾ .

وقال تعالى ﴿ .. مَا آفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِّنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ .. ٢٠ ٢١ ﴾ .

كما شرع القرآن الكريم إقامة الحدود والقصاص لحماية الدماء والاموال والاعراض قال عز وجل :

﴿ .. وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ٢١٧ ٢١٨ ﴾ .

وكما ثبت إقامة العدل ، ورعاية الشئون بالكتاب ، فقد ثبت كذلك بالسنة القولية والفعلية لرسول الله عليه الصلاة والسلام حيث يقول : « إن الظلم ظلمات يوم القيامة » ، (٤) وعن النبي عليه

(٢) سورة الحشر / ٧ .

(٤) رواه البخارى .

(١) سورة التوبة / ٦٠ .

(٣) سورة البقرة/ ١٧٩ .

الصلاة والسلام فيما يرويه عن ربه قال : « يا عبادي إني حرمت الظلم وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا .. » (١) . وفيما يتعلق برعاية الشئون فإن النبي ﷺ قال : « كلكم راع ومسئول عن رعيته فالإمام راع وهو مسئول عن رعيته .. » (٢) .

● ● ومن هذه الأدلة من كتاب وسنة يظهر أن مسئولية الدولة عن ضمان الحقوق الإنسانية لأفراد الرعية ورعاية شئونهم وإيصال الحقوق إليهم ومنع التظالم بينهم أمر لا لبس فيه ولا خفاء (٣) .
وفي النهاية نذكر قول الله تعالى :

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَذُرُوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا .. ﴿٤﴾

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(١) رواه مسلم . (٢) رواه البخاري .
(٣) النظرية السياسية الإسلامية في حقوق الإنسان الشرعية - دراسة مقارنة .
د. محمد أحمد مفتي . د. سامي صالح الوكيل ص ٤٦ - ٥١ بتصرف . كتاب الأمة
ط ١٩٩٠ . (٤) سورة النساء / ٥٩ .

المراجع

- ١ - القرآن الكريم .
- ٢ - إحياء علوم الدين - للإمام الغزالي طبعة دار الغد العربي .
- ٣ - الخراج لأبي يوسف - المكتبة السلفية - طبعة ١٣٩٢ هـ .
- ٤ - الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف - د . يوسف القرضاوى - كتاب الأمة - طبعة ١٤٠٢ هـ .
- ٥ - القاموس المحيط - طبعة مصطفى الحلبي .
- ٦ - الإسلام وموقفه من العنف والتطرف والإرهاب - منصور الرفاعي عبيد - الهيئة المصرية العامة للكتاب .
- ٧ - الإسلام وأهل الذمة - د . على حسن الخربوطلى - مطبوعات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية العدد ٤٩ .
- ٨ - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - ابن تيمية - المكتبة التوفيقية .
- ٩ - الحكم الشرعى فى أحداث الخليج - د . محمد سيد طنطاوى - دار الإفتاء المصرية .
- ١٠ - السلام العالمى والإسلام - سيد قطب - دار الشروق .
- ١١ - الدين والحياة - وزارة الأوقاف - العدد ١١٦ .
- ١٢ - الأموال لأبي عبيد - دار الفكر - طبعة ١٩٧٦ .
- ١٣ - الانتماء فى ظل التشريع الإسلامى - د . عبدالله مبروك النجار - المؤسسة العربية الحديثة طبعة ١٩٨٨ م .

- ١٤ - النظرية السياسية الإسلامية في حقوق الإنسان الشرعية
دراسة مقارنة - د . محمد أحمد مفتى - د . سامي صالح
الوكيل - كتاب الأمة - طبعة ١٩٩٠ م .
- ١٥ - بداية المجتهد ونهاية المقتصد - لابن رشد - مطبعة
الاستقامة القاهرة ١٣٥٧ هـ .
- ١٦ - بيان للناس من الأزهر الشريف طبعة ١٩٨٤ .
- ١٧ - تفسير القرآن العظيم للإمام القرطبي . مطبعة دار الكتب
المصرية .
- ١٨ - تفسير القرآن العظيم لابن كثير . مكتبة الدعوة الإسلامية -
شباب الأزهر .
- ١٩ - تاريخ الطبري - دار المعارف .
- ٢٠ - حقوق الإنسان في الإسلام - د . علي عبد الواحد وافي -
دار نهضة مصر .
- ٢١ - حقوق الإنسان وحرمانه الأساسية في النظام الإسلامي
والنظم المعاصرة - د . عبد الوهاب عبد العزيز
الشيشاني - الجمعية العلمية الملكية ١٩٨٠ م .
- ٢٢ - خلق المسلم - الشيخ محمد الغزالي - دار الكتب الإسلامية .
- ٢٣ - رياض الصالحين للإمام النووي - دار التراث العربي .
- ٢٤ - زاد المعاد لابن القيم - مطبعة السنة المحمدية .
- ٢٥ - سيرة النبي ﷺ لابن هشام الطبعة الثانية - مكتبة مصطفى
البابى الحلبي .

- ٢٦ - صحيح مسلم بشرح النووي - دار الفكر للطباعة والنشر - بيروت .
- ٢٧ - غير المسلمين في المجتمع الإسلامي - د . يوسف القرضاوي - مكتبة وهبه .
- ٢٨ - فتح الباري في شرح صحيح البخاري - دار الفكر للطباعة والنشر - بيروت .
- ٢٩ - من الذي يغير المنكر وكيف ؟ د . محمد عماره - رسالة الإمام العدد ١٣ سبتمبر ١٩٨٦ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .
- ٣٠ - نعم، الإسلام هو الحل ولكن أين الطريق ؟ عطية صقر - الدار المصرية للكتاب .
- ٣١ - نيل الأوطار للإمام الشوكاني - طبعة دار الجيل للشباب .
- ٣٢ - وباء الفتنة والتعصب وعلاجه في التوراة والإنجيل والقرآن - السيد إبراهيم سليم المؤسسة العربية الحديثة .

الفهرس

صفحة

- ● تقديم ٥
- ● مقدمة ٧
- ● المبحث الأول :
- التطرف ١١
- ماهية التطرف ١٨
- مظاهر التطرف ٢٤
- أسباب التطرف ٣٦
- ● المبحث الثاني : الإخاء الإسلامى وأدب الدعوة
- أولا : الإخاء الإسلامى ٥٣
- ثانيا : أدب الدعوة : ٧٠
- ● المبحث الثالث :
- موقف الإسلام من غير المسلمين ٧٩
- أولا : أساس العلاقة مع غير المسلمين ... ٨٤
- ثانيا : حماية الإسلام للحقوق المالية لغير المسلمين ٨٨
- ثالثا : الحقوق الشخصية والاجتماعية للأفراد فى الشريعة ٩١
- ● المنراجع ٩٥

مختارات من مطبوعات وكتب الشعب



- أوراق على شجر
- أنيس منصور
- المختار من تاريخ الجبرتي
- محمد فؤاد قنديل
- الإسلام ورعايته للطفولة
- منصور الرفاعي عبيد
- الإسلام ورسوله في فكر هؤلاء
- أحمد حامد
- الديمقراطية والثورة (مازق العالم الثالث)
- صلاح الدين حافظ
- مع أسماء المصطفى ﷺ
- د . أحمد الشرباصي
- نسعات إيمانية
- د . أحمد عمر هاشم
- الفن .. والبساطة عند ثروت أباظة
- محمد قطب عبدالعال
- الدين والدولة العصرية
- محمود الشرفاوي
- الإسلام والإيمان
- د . عبدالحليم محمود
- الإسلام تعقل واستنباط
- د . محمد عبدالمنعم القيمي
- مكافحة الإرهاب
- لواء / دكتور أحمد جلال عز الدين

رئيس قطاع النشر والتسويق

سعاد قنديل



الغلاف للفنان : رفعت ابراهيم صالح

هذا الكتاب

□ في هذا الكتاب « موقف الإسلام من العنف وانتهاك حقوق الإنسان » يتناول المؤلف الأستاذ حسن محمد خليل أبعاد وجوانب وأعماق هذه القضايا الخطيرة التي يكتوى المجتمع المصرى بناورها وأخطارها وآثارها السلبية على حياته وأمنه ومستقبله ، من خلال رؤية موضوعية عميقة تبرز حرص وتأکید الإسلام وتعاليمه السمحة على الأخوة الإنسانية للبشرية جمعاء وصيانة حقوق وحرية وكرامة الإنسان وتحريم الاعتداء على النفس والعرض والشرف والنسب والمال والعقل والدين .

ومن هنا تكمن قيمة هذه الدراسة وأهميتها على طريق الحوار الموضوعى وصولاً لترسيخ القيم الإسلامية النبيلة تجاه كافة القضايا المطروحة على الساحة .

مع تحياتي :

قطاع النشر والتسويق

To: www.al-mostafa.com